الإنسان بين وحى السماء وغيابات العقل

دراسة في الملل والنحل

الدكتور
ثروت حسين سالم
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدسوق

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله و صحبه وسلم ٠ وبعد ٠٠٠٠٠٠٠

فقد أولى المولى عزوجل عنايته رحمته لبني آدم – خلفائه في أرضه ، وذلك من خلال إرسال الرسل مبشرين ومنذرين،بين يدي الساعة ٠ فما من أُمة إلا خلا فيها نذير ٠كل هذه الأمور رحمة بهذا العقل القاصر، وتلبيه لنوازع الإنسان الداخلية وحاجاته الاجتماعية مع بني جنسه٠ ومن هنا فإن تعاليم السماء قد حجبتها أحيانا تقاليد الآباء وطول العهد بين الأسلاف ناهيك عن ما يملكه الإنسان من خصائص حكاها عنه خالقه سبحانه وتعالى فقال (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) وقال_(إن الانسان لربه لكنود٠٠)٠٠٠٠٠٠الخ ومن هذا المنطلق فإن علاقة الإنسان بربه تطورت

بعيدا عن نهج الوحي من الوحدة إلى التعدد فقـــد عبـــد
الإله الواحد ،وعَبدَ أكثر من إله ،وانتقل الإنسان عبر
عقله ونضجه من طور إلى طور،فعبد أحيانا الحيوانات
،وتصور الإله فى صورة مجسمه ،ناهيك عن عبـــادة
الأحجار ،والشمس والقمـــر وســـائر قـــوى الطبيعيـــة
المسخرة للإنسان وخدمته من لدن خالقه، وبل عبد ما
يخاف منه ويظن فيه أحيانا النفع ، وقد حكى القـــرآن
الكريم أكثر من موقف للمعددين وأثبت فى أكثر من آية
وحدانيته تعالى ، وجاء الأنبياء ليعلنوا هـــذا الأمـــر ،
قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نـــوحي
إليه أنّه لا إله إلا أنافاعبدون) ومن هذا المنطلـــق فقـــد
انصبت هذه الدراسة على بيان لأحوال بعض الشعوب
وحالها تجاه ربها،وماذا كانوا يعبدون،وكيف تصـــورا
الإله تعالى ، بعيدا عن وحى السماء فإن الإنسان مهما

داخلته الدنيا فإنه لايمكنه أن ينفك عن التفكير فى إلـــه لهذا الكون ٠

وقد اشتملت الدراسة على بيان لمفهوم الملـــة والنحلـــة والدين ٠والفرق بين هذه المصطلحات والفـــرق بـــين الدبين السماوي والدين الوضعى٠ وذلـــك أمـــر هـــام يحتاجه كل دارس خاصة فى ميدان الملل والنحـــل ٠ كذلك أثنيت الأمر بالحديث عن حاجة الإنسان إلى الدين بمظاهره المختلفة ٠

وفى هذا الإطار فإن المصريين القدماء كان لهم فهـــم خاص للإله فعددوا فى الألوهية٬ومثلوا الإلـــه فكـــرا طوطميا من عبادة الأحجار والحيوانات وتصور الإلـــه ممثلا من خلالها وعبادة الأشخاص واصـــباغ الهالـــة القدسية عليهم ٠

ومن الجانب المصرى الى الجانب الهندى والـــذى لـــم ينفك أيضا عن المصريين فى التعدد نحو الإله وعبادة حيوانات مخصوصة بل ومحاوله البعض إيجاد حل لما يعانية الانسان من الآلام فـــى هـــذه الحيـــاة كبـــوذا، ووجدنا قاسما مشتركا عند الجميع يتمثل فى التناســـخ وتقلب الأرواح بين الاجساد لحين طهارتها وفيها أيضا ووجد من ثنى للنسبية للاله والاعتقاد فى الثنوية الالهيه آراء شتى ونحل مختلفه تكشف نزاعات هـــذا المـــرء المتعطش للإله وفى هذه النحل وجدنا النصرانية التى استقت ديانتها المحرفة بعيدا عن عيسى عليه الســـلام من الاديان الوضعية،وقد تكلمنا فى إطلالة موجزة عن دعواهم ألوهية المسيح وبطلانه هذا الدعوى من خلال نصوصهم والانتقال إلى بطلان التثليث كعقيدة راســـخة لديهم،وأخيرا كان الحديث عن بعض النحل المعاصرة

وفيها تحدثنا عن القاديانية وكيف أرسى الاستعمار دعائمها وجعلها شوكة فى ظهر المسلمين ومنها فرقة البهائية متناولين ابرز أرائها ٠ولايفوتنا ان نبرز فى هذا المقام طرق الدعوة عند هذه النحل وكيف يستقطبون أنصارا لهم ٠

*هذا وإن دراسة هذا الجانب من النحل والعقائد تتعمد أحيانا على الطريقة النفسية، أو الطريقة التاريخية فهناك الجانب الوصفى الذى يعتمد على وصف الظواهر، كما هى بعد تحديدها وتنحية الدخيل عنها وفصلها عن كافة الظواهر الأخرى التى قد تقع بينها نوع من التماثل وهنالك المنهج التحليلي وهو الذي يقوم بمراجعة النصوص والتطبيقات الدينية على أى دين ثم يحلل تلك النصوص وهذه التطبيقات، بغرض إثبات ما إذا كانت تخص هذا الدين من عدمه كما يفرق بين الظاهرة

الدينية والنص الدينى من ناحية أوبين الـدين والفكـر الدينى من ذاته من ناحية أخرى بعـد دراسـة متأنيـة وتحليل دقيق ٠

وهكذا تنوعت مسـالك القـوم إزاء نتـاول الأديـان ومقارناتها ٠

وبعد

فهذا عرض موجز لأبرز النحل و الديانات الوضـعية عبـر العضـور المختلفـة ومـوقفهم مـن القضـايا العقـــدية ٠

والله اسأل التوفق والسداد فى الأمور كلها٠ إنه ولـى ذلك والقادر عليه وهوحسبنا و مولانا نعم المولى ونعم النصير ٠

تمهيد

بين يدى الملة والنحلة والدين

يقتضينا المقام أن نقف على تمهيد يتضمن تعريف كلاً من الملة ، النحلة ، الدين ، وذلك أمر بديهي يحتاج إليه كل دارس لأي فن قبل أن يقف على أصوله ليتمكن من معرفة ما يقوم عليه وما يشمله من فروع .

فأما **الملة** عند علماء اللغة فهي اسم لجملة الشرائع مع الإيمان بالله تعالى ويقال إن أصلها التكرار من قولهم : طريق مليل إذا تكرر سلوكه حتى توطأ وتمهد .

وسميت الملة ملة لاستمرار أهلها عليها فهي إذن تبدأ من مرحلة دنيا إلى مرحلة أعلى حتى تتمكن من صاحبها ، فهي طريقة مسلوكة ومنها كما يرى الزمخشري ملة إبراهيم عليه السلام خير الملل .

وهي مأخوذة من الإملاء ، ولقد لوحظ ذلك فيما كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام فقد كان يملي عليه الوحي حتى آخر ما نزل عليه من القرآن الكريم .

وقد تطلق تلك الكلمة كما يرى *الشهرستاني* على من أملكت الكتاب .

قال تعالى : { وليملل الذي عليه الحق } ، وقد تأتي بمعنى الاجتماع بين الإنسان وغيره ليتعاونوا على وجوه الخير فتلك الهيئة تسمى ملة .

وتلك الملة يضعها النبي من هنا فقد أطلقت الملة على الشريعة وعلى الدين سواء أكان حقاً أم باطلاً كملة الإسلام دين حق وملة نصرانية (المحرفة) دين باطل ليس من عند الله .

والملة كما ورد في الذكر الحكيم تختص بالملة الكبرى وهي من مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام .[١]

---

[1] هل كان هناك إسلام قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم؟ وما معنى الآية الكريمة: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾آل عمران:٦٧ وهل ذلك الإسلام هو مثل إسلامنا الحالي، أم يختلف عنه؟

(يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين)يونس:٨٤
والحواريون أصحاب عيسى يقولون: (آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون)آل عمران:٥٢
وسحرة فرعون حين آمنوا قالوا: (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)الأعراف:١٢٦
وسليمان حين بعث لبلقيس قال لها بعد البسملة (ألا تعلوا علي وأتون مسلمين)النمل:٣١

فالإسلام دين الأنبياء جميعا فكلهم دعوا إلى الإسلام، واعترفوا بالإسلام. والإسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتمة هذه الأديان. جاء ليكملها ويتممها، ويصحح ما حدث فيها من انحراف و زيادات أو من شوائب. يخلصها ويكملها كما قال عليه الصلاة والسلام (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم والبيهقي في الشعب). فهو بعث متمما ومصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليها جميعا ومصححا لها.

فهذا هو دين الأنبياء جميعا. ومن العجب أن يقال عن إبراهيم عليه السلام أنه يهودي أو نصراني (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)آل عمران:٦٧. إنه صاحب الملة الحنيفية السمحة. وإبراهيم عليه السلام هو الذي سمانا مسلمين. فلهذا لا ينسب لأية

ج: الإسلام هو أن تسلم وجهك وقلبك لله عز وجل. أي أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين.

وهذا المعنى. قد بعث الله به الأنبياء جميعا، وأنزل به الكتب كافة. الإسلام بهذا المعنى توحيد الله سبحانه، وإفراده جل شأنه بالعبادة، فهو دين الأنبياء جميعا، لا دين غيره، وكل ما عداه من أديان، فهو ليس من السماء، ولم ينزل الله به كتابا ولا بعث به نبيا أو أرسل رسولا.

دين الأنبياء هو الإسلام بهذا المعنى وهذا يقول الله تعالى مخاطبا رسوله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) الأنبياء:٢٥

فكل الأنبياء جاءوا بأصل هذه الدعوة: عبادة الله، واجتناب الطاغوت. ومن هنا يقول الله تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران:١٩ فلا دين عند الله غيره.

ويقول: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين)آل عمران:٨٥ ومن هنا نجد نوحا عليه السلام شيخ المرسلين يقول لقومه: (فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين)يونس:٧٢. وإبراهيم (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين، ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب: يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)البقرة:١٣١-١٣٢ وموسى يقول لقومه:

ديانة ذات عنوان خاص، ذلك لأن الله عز وجل ما شاء أن يطلق على هذا الدين إلا الإسلام، هذا الاسم للدين السماوي الأصلي، الذي أنزله الله لهداية عباده. وأرسل به رسله... ولم يسمه الله ولا المسلمون باسم "المحمدية" مثلا كما هو شأن "المسيحية" المنسوبة إلى المسيح عليه السلام... فهو الدين الإسلامي العام الذي اشترك فيه الأنبياء جميعا: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى:١٣.
فالإسلام إذن هو مجموع العقائد وأمهات الأخلاق والفضائل التي جاء بها الأنبياء جميعا، وأصول المحرمات التي نهى عنها الأنبياء جميعا.
ثم هناك أشياء اختلفت فيها الديانات وهي التشريعات الفرعية التفصيلية التي تعالج حياة الناس. فهذه اختلفت باختلاف الأعصار والأزمان والبيئات والأجيال، كما قال الله تعالى: (لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا)المائدة:٤٨
ولهذا كان في بعض الشرائع أشياء محرمة تحلها شرائع أخرى، كما جاء مثل ذلك عن المسيح عليه السلام، حيث يقول القرآن عن المسيح: (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم)آل عمران:٥٠
وجاءت شريعة الإسلام هي الناسخة للشرائع جميعا، وأبقت منها ما يصلح، وأزالت ما حرف وأتمت ما نقص، وشرعت الشريعة العامة الخالدة الصالحة المصلحة لكل زمان ومكان.

قال تعالى : { فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً } والحنيف هو البعيد عن الباطل والواصل إلى الحق .

وإذا كانت الملة لغوياً تطلق على الشـــريعة فقـــد بـــدأ نورها كما حكى القرآن الكريم منذ عهد ســـيدنا نـــوح عليه السلام قال تعالى : { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصـــينا بـــه إبـــراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقـــوا فيـــه .... } .

وأما الحدود والأحكام فقد ابتدأت منذ آدم عليه الســـلام وشيث وإدريس واختتمت الملـــل والشـــرائع إجمـــالاً وتفصيلاً بخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

وإذا كانت الملة تطلق على الدين صحيحه وغيره فإن الشهرستاني رحمه الله قد خصها بالصحيح ، فرأى أنها ما شرعه الله لعباده على لسان أنبيائه ، وقد زكى هذا الرأي جملة من الباحثين فرأوا أنه ليس هناك فرق واضح بين الدين والملة شرعاً لأن الله تعالى قد أطلق الملة على الدين الحق في كثير من آيات القرآن الكريم .

ومن هذا المنطلق فإن الملة هي ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه ليتوصلوا بها إلى جوار الله ولا ريب أن ما بينه وفصله الله تعالى لا يكون إلا من خلال رسول أو نبي . قال تعالى : { وإن من أمة إلا خلا فيها نذير } .

وعند التتبع والاستقصاء للآيات التي وردت فيها كلمة ملة نرى أنها أضيفت إلى الكافرين وذلك من نحو قول

الله تعالى : { وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا } ومن الثاني الباطل .

جاء قوله تعالى : ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين }

ومن هذا يتبن لنا :-

١- أن لفظ الملة جاء ذكره في جنب المعاندين والكافرين وأحياناً جاء بمعنى الدين الصحيح وأخرى ثالثة بالجمع بينهما (قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : { إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة أبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب .... }) كما رأينا سلفاً من الآيات الكريمة .

٢- إن لفظ الملة لا يضاف إلا إلى المشرع (النبي) فيقال ملة إبراهيم ولا تضاف إلى المولى عزوجل .

ومن هنا يظهر الفرق بينها وبين الدين ، فيقـــال دين الله ولا يقال ملة الله ، وكذلك لا تســـتخدم اللفظة إلا في جملة الشرائع ، وأما أحدها فيكون للدين الصدارة ، فيقال ملة الإسلام ولا يقـــول ملة الصلاة بخلاف الدين فنقول فيه دين الصلاة .

٣- الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فإن الشريعة من حيث أنها تطاع تســـمى دينـــاً ومن حيث أنها تجمع تسمى ملة ، ومن حيـــث أنها تسمى مذهباً .

ثانياً : النحلة :

تنوعت التعريفات اللغوية لتلك الكلمة والأصـــل فيها العطاء على سبيل التبرع .

قال تعالى : { وآت النساء صـدقاتهن نحلـة } وهـي أخص من الهبة غذ كل هبة نحلة ، وليس كل نحلة هبة ، فهي بعوض وبغيره .

ويقال نحل فلان شعر فلان إذا ادعاه لنفسـه ، وفـلان ينتحل مذهب كذا ، أو قبيلة كذا إذا أنسب إليهـا بغيـر حق .

ومن هنا فالنحلة تطلق على ادعـاء الباطـل ، ومنـه دعوى الزور أو انتحال الشخصية ، وقد تأتي بمعنـى مذهب ، أو هي ما ينتسب إليه المرء من دين أو مذهب ، وهذا قصدنا في بابنا .

ومن هذا المنطلق فإن النحلة تشمل جميـع المـذاهب والديانات الباطلة التي ادعاها الناس واتخذوها نحلة أو عقيدة مثل (البوذية ، والهندوسية ، وعبادة الكواكـب والأوثـان ، وعبـادة الأشـخاص .... إلـخ)

وغيرها من النحل الباطلة كالباطنية ، والبابية والقديانية والماسونية والروتاري .

وهذه المذاهب هي مكنونات وسلوكيات عبرت عن رأي أصحابها فقد تستند إلى دليل أو تكون تقليداً ......إلخ ، فهو اعم من أن يكون مستنداً إلى دليل شرعي أو غير شرعي فيقال في الأول المذهب الشافعي مثلاً ، ويقال في الثاني المذهب الشيوعي ، فهي تعبير اجتهادي شخصي خاص بصاحبه .

هذا وقد انقسمت مذاهب العالم إلى قسمين أهل الديانات وأهل الأهواء .

ثالثاً : الدين :

تعتبر تلك الكلمة كما يرى علماء اللغة من أعمر الكلمات التي أثريت بها اللغة العربية وهي دائرة بين (الجزاء والعادة والعبادة والمواظب من الأمطار او اللين منها أو الطاعة والذل والداء والحساب

والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم والتدبير والتوحيد وجميع ما يتعبد الله عز وجل به ، والملة والورع والمعصية والإكراه والحال والقضاء(١) .

وقد جاءت الكلمة بمشتقاتها الكثيرة في أكثر آيات القرآن الكريم فيقال دان ودنته ديناً ودين ويدين وتدين ومتدين وديان .... ألخ وكلها تشير إلى معنى

---

(١)- القاموس المحيط ٢٢٥/٤ الرابعة . هذا الكلام لا يرتضيه بعض المستشرقين ، حيث يذهبون إلى أن الكلمة ليست عربية وإنما هي آرامية عبرية بمعنى الحساب أو هي فارسية مستقلة بمعنى الديانة ، وقد كانت مستخدمة أيام الجاهلية كما اشتق منها كلمة عادة أو استعمال ولكن هذا دأب المستشرقين كما يرى د/ دراز ولعلها نزعة شعوبية تريد تجريد العرب من كل فضيلة حتى فضيلة البيان التي هي أعز مفاخرهم (راجع الدين د/ دراز صـ٢١) .

التدين بوجه أو بآخر ، وهذه المعاني السالفة تدور لغوياً حول ما يلي :-

يقال دانه يدينه وهي عندئذ مأخوذة من فعل متعد لنفسه وتكون بمعنى الحلم والملك والقهر والمحاسبة .

ودان له فهي مأخوذة من فعل متعد باللام ومعناها الخضوع والطاعة والعبادة .

ودان به فهي مأخوذة من فعل متعد بالباء ومعناها الطريقة والمذهب أو العادة والشأن ، وكلها تصب في نية واحد معناها لزوم الانقياد والتزام المبدأ الذي يسير عليه الإنسان وينقاد له .

***هذا** وقد رأى بعض الباحثين أن المعاني السابقة التي دارت بين الجزاء والعادة والعبادة قد يبدو بينها تعارضاً كما رأى ثعلب[٣] أنها من الأضداد إلا أن

---

[3] - تفسير القرطبي أحكام القرآن جـ١ ، ص٤٤٤ .

ارتباط المادة (دين) بفكرة الدين بفتح الدال ، والقضاء قد يشير من طرف خفي إلى الواجب الملقى على عاتق الإنسان إزاء خالقه والدين الذي في ذمته تجاه ربه ومن يدين لهى بالطاعة والولاء ،ولذا كان أقـرب المعـاني الممنوحة لهذا اللفظ الاعتقاد في وجود موجود أعلـى والسلوك بناء على هذا الاعتقاد .

وهكذا نرى أن الدين يشير إلى علاقة بين طرفين يعظم ويقدس أحدهما الآخر ويدين له خوفاً وطمعـاً ، فـإذا وصف بها من له الخضوع والإزعان كانـت بمعنـى الأمر والسلطان والحكم والإلزام .

وإذا وصف أو أطلقت على الطرف الثاني كان بمعنـى الخضوع والاستسلام والانقياد ، وأما إذا أطلقت علـى الرباط الذي يربط الطرفين العابد والمعبود فإنها تفيـد

معنى الدستور المنظم لتلك العلاقة أو الترجمان المعبر عن كيانها .

تعريف الدين عند غير المسلمين :-

قبل أن نخوض في تعريف الدين عند غير المسـلمين ينبغي أن ننوه إلى أمر يتعلق بهذه التعريفات .

إن اختلاف معنى الكلمة يرجع إلى تنـوع المـدارس المختلفة التي حاولت ربط معنى هذا اللفـظ بمـذهبها الخاص الذي تدعو إليه ، ومن هنا وجدنا تغايراً بـين تعريف علماء الاجتماع عنه عند علماء النفس ، ومـن هذا التغاير لا يمكن للمرء أن يثبت امام تعريف محـدد ويقف عنده دون غيره وذلك لأنه غير جـامع لغيـره وغير مانع من دخول أمور أخرى معه فالاعتراضات تحوط هذا المسلك من جهة تعريف الدين وقصره على مذهب معين ، فهي ذات طابع شخصـي قـائم علـى

الشعور النفسي والاحساس الفردي الذي يلـــب عليــه النزعة الفلسفية التأملية المجردة والمحدودة في نفـــس الوقت .

ومن هنا فحيثيات رد هذه التعريفات يرجع إلى كونهـــا ناقصة وغير جامعة لأطراف المعرف وإلى كونها غير علمية لأنها تعريفات فردية شخصية استمدها أصحابها من الديانات التي اعتنقوها وتأثروا بها . ومن هنا فهي لا تنطبق بالضرورة على أديان يرهم خاصـــة الـــدين الإسلامي ، وذلك نظراً لقرب العلاقة بـــين الله تعـــالى وخلقه فإن الدين يحوم بكثير من المعاني السامية والتي أحياناً يستطيع المرء ان يصفها لنفسه دون غيره وهذا منطلق رأي .وآخر لا يعدون للإحساسات الداخلية شأناً ويرون أن الدين منطلق ويمكن تعريفه . ومن هنا فنحن أمام اتجاهين :- أحدهما : لا يعرف الدين بأي مفهـــوم

وله علله ومبرراته ، ومنها أنه أمر داخلي وهو نظـر إلى كنه العبادة المتولدة عن الدين والإيمان بتعاليمه فلا يستطيع أي شخص أن يعبر عن إحساس يـره حتـى نضع تعريفاً جامعاً مانعاً للدين .

ومن هنا فاختلاف الإحساس وتبـاين العواطـف مـن شخص لآخر جعل من الصعوبة الوقوف على تعريف جامع مانع للدين .

ثانيهما : أن الدين يختلف مفهومه بـاختلاف مسـماه ، فهناك الدين السماوي والدين الوضعي ، أو بمعنى آخر هناك من أله معبوداً واحداً ، وهناك من عـدد وأنكـر ....إلخ .

ثالثهما : تنوع وتعدد الأديان لكل المذاهب جعـل مـن الصعوبة الوقوف على تعريف جامع مانع للدين ، بـل أن الفرقة الواحدة قد تتعدد دياناتها في داخلها وقد تصل

في اختلافاتها وتفريعاتها إلى حد تبتعد معه عن المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها العقائد الدينيـــة وإن كانـــت هذه وجهة من يرى صعوبة تحديد مفهوم الدين .

الوجهة الثانية :-

عرفت الدين بتعريفات عديدة سوف نلاحظ فيهـــا مـــا ذكرناه سالفاً .

عرف الدين بأنه : التأمل الصامت والســيطرة التامـــة على البدن، لنيل السكينة النفسية والوصول إلى جـــوهر النفس اللامحدود.وهذا التعريف أنسب بـــالتلاقى مـــع المذاهب الهندية التى يغلب عليهـــا الطـــابع المعرفـــى والتأنل الفلسفى .

وقد يعرف بأنه (المشتمل على الاعتـــراف بواجباتنـــا كأوامر إلهية وهذا التعريف) ، اعتبر الدين مقدسا وعدها للأخلاق .

*وقد يعرف بأنه الاتجاه القوى المتحمس للعواطف والرغبات نحو هدف نثالى يعتبر اسمى واشرف من كل غرض أنانى أو رغبة ذاتية •

ويغلب عليه الاتجاه النفسى أو إبراز العنصر الذاتى الفعال.كما نلاحظ الإشارة إلى الهدف المثالى كموضوع يتجه إليه الدين ولكنه لاينص على الهدف الذى يوجه إليه جهد الانسان (على فكرة الألوهية وهذا تعريف جون ستيورات مل •

وعرف بأنه الطريقة التى تظهر بها ردود أفعال الإنسان تجاه الحياة حينما تكون ردود الأفعال هذه منبعثة من سمو نفس متأثر بسحر قوة أعظم من الإنسان نفسه.وهذا التعريف شامل وواسع حتى إنه لايطلق على لفظ الدين من الوجهة التاريخية •

وقيل إنه يشتمل على الشعور بالاعتماد المطلق على كل شي يحكمنا ولانحكمه وهذا التعريف يعتبر الوعى أو الشعور هو العنصر السائد فى الدين ولاجدال فى أن الاحساس بالاعتماد على قوة عليا يمثل جانبا هاما من جوانب الدين لكل فرع منها ولايمثل كل الجوانب .

وعرف أخلاقيا بأنه (الإيمان ببقاء القيم أو بالحفاظ عليها وهو أمر هام لكنه ليس شاملا فالناحية الخلقية جزء من الدين وليست كل الدين فادعاء الشمول ادعاء باطل .

وعرفه هيجل بأنه (معرفة تكتسبها النفس المحدودة لجوهرها كروخ مطلقة).

وعرف بأنه (التجربة الصوفية التى يتجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة).

وعرف بأنه الاعتقاد في الموجودات الروحية ٠
وعرف بأنه رد فعل دفاعي تقوم به الطبيعة .
فالدين عبارة عن رد الفعل أو الهجوم المضاد تقوم به الطبيعة ضد ما قد يتأتى عن استعمال العقل من انحطاط في الفرد وتفكك في المجتمع وما اقترحه برجسون في كتابه منبعا الأخلاق والدين الخاص باستعراض المعاني المختلفة للدين وترتيبها في سلم كما تترتب ألوان الطيف أو نغم الموسيقى لا يحل المشكلة مطلقاً ، وكل ما يؤدي إليه هو توجيه الاهتمام إلى نقط أساسية في الدين دون مراعاة الجانب الاجتماعي .

وقفة ورأى :-

التعريفات السابقة يلاحظ عليها السعة أحياناً والضيق أحياناً أخرى وأنها تناقض بعضها بعضاً،وقد يحمل أحدها الصواب بصدد نقط أو أكثر وقد يحدث خطأ

وكلها ليست عرضاً تاماً وافياً لمعنى الدين ، وما ذكره بعض الباحثين من إطلاق المذهب الإنساني على الدين مع أن ما يدين به هؤلاء ليس إلا نمطاً من أنماط الأخلاق ، وقد يرفضه البعض كما في الشيوعية فهم يطلقون عليه لفظ الدين مع أنهم لا يؤمنون به ، فهذه الأمور ليس لها ما يبررها .

*من هنا قد حاول بعضهم الخلاص من هذا كله ، بإيجاد ما يسمى بالفلسفة الدينية فلسفة تراعي المقومات الأساسية المشتركة في كل الأديان ، وتراعي عدم الالتزام بدين معين ومن هنا وجدنا ما يسمى باللاهوت الطبيعي أو السيولوجي النظرية أو العقلية أو الفلسفة الدينية وكلها لم تتخذ من التجربة الدينية الفعلية كنقطة بدء فالفلسفة الدينية تحمل مبدأين مبدأ الاستخفاف ومبدأ

التعصب الأعمى والتحمس مع عدم التطبيــق الفعلــي للتعليم .

الدين في اصطلاح علماء المسلمين

عرف الدين بأنه (وضع إلهي سـائق لـذوي العقـول السليمة باختيارهم المحمول إلى ما هو خير لهم بالذات . أو إلى ما فيه الصلاح في الحال والفلاح في المآل). أو هو (وضع إلهي يوحي الله تعالى به إلى البشـر علـى لسان واحد منهم لا كسب له فيه ولا صنعة ولا يصـل إليه بتلق ولا تعبد إن هو إلا وحي يوحى .).

والدين أطلق في القرآن الكريم لغير المؤمنين باعتبـار ما يدينون من تعاليم خاصة بهم .

قال تعالى : { لكم دينكم ولي دين } ، ومن هذا المنطلق فإن التسمية حينئذ تنصرف إلى الدين الوضعي ولـيس

إلى الدين السماوي الحق ، فكل ديانـــة تقــوم هـــي او جانب منها على عبادة التماثيل أو عبـــادة الحيـــوان أو النبات ......إلخ تخرج بمقتضى هذه التعاريف على أن تكون ديناً مع أن القرآن الكريم قد سماها كذلك حيـــث يقول تعالى : { ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبـــل منه } ... ومن هنا فالدين الحق لا يكون إلا وحياً مـــن الله تعالى إلى أنبيائه الذين يختارهم وهم مـــن عبـــاده ويرسلهم أئمة يهدون بأمر الله تعالى ، ومن هنـــا فـــإن المرء يجد نفسه أمام دين سماوي وآخـــر وضـــعي ، فالسماوي بإيجاز من وضع الله تعالى وبوحي منه كمـــا أنه يدعو إلى عبادة إله واحد منزه عن النقص ولـــيس كمثله شيء وهو السميع البصير له كمـــال العبوديـــة وكمال الخضوع والذل والعبادة .

إلى الدين السماوي الحق ، فكل ديانـــة تقـــوم هـــي او جانب منها على عبادة التماثيل أو عبـــادة الحيـــوان أو النبات ......إلخ تخرج بمقتضى هذه التعاريف على أن تكون ديناً مع أن القرآن الكريم قد سماها كذلك حيـــث يقول تعالى : { ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبـــل منه } ... ومن هنا فالدين الحق لا يكون إلا وحياً مـــن الله تعالى إلى أنبيائه الذين يختارهم وهم مـــن عبـــاده ويرسلهم أئمة يهدون بأمر الله تعالى ، ومن هنـــا فـــإن المرء يجد نفسه أمام دين سماوي وآخـــر وضـــعي ، فالسماوي بإيجاز من وضع الله تعالى وبوحي منه كمـــا أنه يدعو إلى عبادة إله واحد منزه عن النقص لـــيس كمثله شيء وهو السميع البصير له كمـــال العبوديـــة وكمال الخضوع والذل والعبادة .

كما أن ما جاء به من تعاليم عن طريق رسله في الهداية والإرشاد في الدنيا والآخرة ذلكم أنه من لدن خالق الأنفس وبارئها ومزكيها ، كما أنه دين شامل صالح ومصلح لكل زمان ومكان .

وأما الوضعي فهو من لدن البشر وشأن عمل البشر القصور والنقص يخضع للأهواء والأماني الكاذبة نسبي يختلف من شخص لآخر ومن جماعة لأخرى ، كما أن قدسيته تعود إلى ما يعبده البشر إلى الأحجار والأشجار أو إحدى قوى الطبيعة يشوبه التعدد وعدم التوحيد .[1]

وأما إرشادات وتعاليم الدين الوضعي فهي كما علمنا لا فائدة منها وليس من ورائها لا العصبية والسيطرة من قوم على قوم ، فكيف يكون الحجر هادئياً والشمس مرشدة ومن الذي يصدر الحكم والإرشاد غير الإنسان الذي يحتال على مولاه بمثل هذه العبادة فاسألوهم إن كانوا ينطقون .

١- راجع مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص ٢٠ وما بعدها

٢- قصة الديانات د/ [illegible] مظهر ص ١٧ وما بعدها .

حاجة الإنسان إلى الدين

*** حاجة العقل إلى معرفة الحقائق الكبرى في الوجود:**[١]

١- حاجة الإنسان إلى عقيدة دينية تنبثق — أول ما تنبثق — من حاجته إلى معرفة نفسه ومعرفة الوجود الكبير من حوله، أي إلى معرفة الجواب عن الأسئلة التي شغلت بها فلسفات البشر ولم تقل فيها ما يشفي.

فالإنسان منذ نشأته تلح عليه أسئلة يحتاج إلى الجواب عنها: من أين؟ وإلى أين؟ ولم؟! ومهما تشغله مطالب العيش عن هذا التساؤل، فإنه لا بدواقف يوما ليسأل نفسه هذه الأسئلة الخالدة:

(أ) يقول الإنسان في نفسه: من أين جئت وجاء هذا الكون العريض من حولي؟ هل وجدت وحدي أم هناك خالق أوجدني؟ ومن هو؟ وما صلتي به؟ وكذلك هذا

(١) اعتمدنا في هذه الجزئية على ما كتبه د/ القرضاوي .

العالم الكبير بأرضه وسمائه، وحيوانه ونباته وجمـــاده وأفلاكه، هل وجد وحده أم أوجده خالق مدبر؟.

(ب) ثم ماذا بعد هذه الحياة... وبعد الموت؟ إلى أيـــن المسير بعد هذه الرحلة القصيرة على ظهر هذا الكوكب الأرضي؟ أتكون قصة الحياة مجـــرد" أرحـــام تـــدفع، وأرض تبلع" ولا شيء بعد ذلك ؟ وكيف تستوي نهاية الأخيار الطاهرين الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الحق والخير، ونهاية الأشرار الملوثين الذين ضحوا بغيرهم في سبيل الهوى والشهوة ؟ أتختتم الحياة بـــالموت؟ . . أم هناك وراء الموت حياة يجزى فيها الذين أساءوا بما عملوا والذين أحسنوا بالحسنى الذين أحسنوا بالحسنى؟

(ج) ثم لماذا وجد الإنسان؟ لماذا أعطى العقل والإرادة وتميز عن سائر الحيوان؟ لماذا ســـخر لـــه مـــا فـــي

السموات وما في الأرض؟ أهناك غاية من وجوده؟ أله مهمة في حياته؟ أم وجد لمجرد أن يأكل كما تأكل الأنعام ـ ثم ينفق كما تنفق الدواب؟ وإن كانت هناك غاية من وجوده فما هي؟ وكيف يعرفها؟ أسئلة تلح على الإنسان في كل عصر وتتطلب الجواب الذي يشفي الغليل ويطمئن به القلب ، ولا سبيل إلى الجواب الشافي إلا باللجوء إلى الدين إلى العقيدة الدينية الصافية. الدين هو الذي يعرف الإنسان ـ أول ما يعرفه ـ أنه لم يخرج من العدم إلى الوجود صدفة، ولا قام في هذا الكون وحده، وإنما هو مخلوق لخالق عظيم، هو ربه الذي خلقه فسواه فعدله ونفخ فيه من روحه، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، وأمده بنعمه الغامرة، منذ كان جنينا في بطن أمه: (ألم نخلقكم من

ماء مهين، فجعلناه في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدرنا فنعم القادرون)[٤]

وهذا الكون الكبير من حوله ليس غريبا عنه ولا عدوا له، إنه مخلوق مثله لله لا يسير جزافا ولا يمشي اعتباطا، كل شيء فيه بقدر، وكل أمر فيه بحساب وميزان، إنه نعمة من الله للإنسان ورحمة، ينعم بخيراته، ويستفيد من بركاته، ويتأمل في آياته، فيستدل به عن ربه: (الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى)[٥]، (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب).[٦]

بهذه العقيدة يرتبط الإنسان بالوجود الكبير، وبرب الوجود كله، ولا يعيش منطويا على نفسه، معزولا عما حوله، أو خائف منه.

(٤) سورة المرسلات.
(٥) سورة الأعلى.
(٦) سورة آل عمران.

والدين هو الذي يعرف الإنسان: إلى أين يسير بعد الحياة والموت؟ إنه يعرفه أن الموت ليس فناء محضا، ولا عدما صرفا، إنما هو انتقال إلى مرحلة أخرى . . إلى حياة برزخية بعدها نشأة أخرى توفى فيها كل نفس ما كسبت، وتخلد فيما عملت، فلا يضيع هناك عمل عامل من ذكر أو أنثى، ولا يفلت من العدل الإلهي جبار أو مستكبر: (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)[1] بهذا يعيش الإنسان بوجدانه في الخلود، ويعلم أنه خلق للأبد، وإنما انتقل بالموت من دار إلى دار.

والدين هو الذي يعرف الإنسان: لماذا خلق؟ ولماذا كرم وفضل؟ يعرفه بغاية وجوده، ومهمته فيه، إنه لم يخلق عبثا، ولم يترك سدى، إنه خلق ليكون خليفة الله في

(١) سورة الزلزلة.

الأرض، يعمرها كما أمر الله، ويسخرها لما يحب الله، يكشف مكنوناتها، ويأكل من طيباتها، غير طاغ على حق غيره، ولا ناس حق ربه. وأول حقوق ربه عليه أن يعبده وحده ولا يشرك به شيئا، وأن يعبده بما شرع، على ألسنة رسله، الذين بعثهم إليه هداة معلمين، مبشرين ومنذرين، فإذا أدى مهمته في هذه الدار المحفوفة بالتكليف والابتلاء، وجد جزاءه هناك في الدار الآخرة: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا)(١)

بهذا يدرك الإنسان سر وجوده، ويستبين مهمته في الحياة، بينها له بارئ الكون، وواهب الحياة، وخالق الإنسان.

(١) سورة آل عمران.

إن الذي يعيش بغير دين ــ بغير عقيدة في الله والآخرة ــ إنسان شقي محروم حقا. إنه في نظر نفسه مخلــوق حيواني، ولا يفترق عن الحيوانات الكبيرة التي تــدب على الأرض من حوله . . . والتي تعيش وتتمتع ثــم تموت وتنفق، بدون أن تعرف لهــا هــدفا، أو تــدرك لحياتها سرا، إنه مخلوق صغير تافــه لا وزن لــه ولا قيمة، وجد ولا يعرف: كيف وجد، ولا مــن أوجــده؟ ويعيش ولا يدرى: لماذا يعيش؟ ويموت ولا يعلم لماذا يموت؟ وماذا بعد الموت؟ إنه في شك ــ بل في عمــى ــ من أمره كله: محياه ومماته، مبدئه ومنتهاه، كالذين قال الله فيهم: (بل أدارك علمهم في الآخرة، بل هم في شك منها، بل هم منها عمون).[١]

وما أقسى حياة إنسان يعيش في جحيم الشك والحيرة أو في ظلمات العمى والجهل، في أخص ما يخصه: فــي

(١) سورة النمـــ

حقيقة نفسه، وسر وجوده، وغاية حياته. إنــه الشــقي التعيس حقا، وإن غرق في الذهب والحرير وأسـباب الرفاهية والنعيم، وحمل أرقى الشهادات، وتسلم أعلـى الدرجات! وفرق كبير بين إنسان كعمر الخيام يقول في حال حيرته وشكه:

لبست ثوب العمر لم أستشر وحرت فيه بـين شـتى الفكر!

سوف أنضو الثوب عني، ولم أدر: لماذا جئـت، أيـن المفر؟

وبين آخر يقول في يقين وطمأنينة:

وما الموت إلا رحلة، غير أنها من المنزل الفاني إلـى المنزل الباقي!

ويقول عمر بن عبد العزيز: " إنا خلقنا للأبد، وإنما ننقل من دار إلى دار".

إن حاجة الإنسان إلى الدين تنبثق – قبل كل شيء – من حاجته إلى معرفة حقيقة نفسه وإلى معرفة حقائق الوجود الكبرى، وأول هذه الحقائق وأعظمها:

وجود الله تعالى ووحدانيته وكماله سبحانه، فبمعرفته والإيمان به – جل شأنه – تنحل عقد الوجود، ويتضح للإنسان الغاية والوجهة، ويتحدد المنهج والطريق.

- حاجة الفطرة البشرية:

٢- ما ذكرناه من حاجة الإنسان إلى الدين يتصل بحاجاته العقلية، ولكن هناك حاجة الوجدان والشعور أيضا، فالإنسان ليس عقلا فقط، كالأدمغةالإلكترونية،

إنما هو عقل ووجدان وروح، هكذا تكونـــت فطرتـــه، ونطقت جبلته. فالإنسان بفطرته لا يقنعه علم ولا ثقافة، ولا يشبع نهمته فن ولا أدب، ولا يملأ فراغ نفسه زينة أو متعة، ويظل قلق النفس، جوعان الـــروح، ظمـــآن الفطرة، وشاعرا بالفراغ والنقص، حتى يجد العقيدة في الله،فيطمئن بعد قلق، ويسكن بعد اضطراب، ويأمن بعد خوف، ويحس بأنه وجد نفسه.

يقول الفيلسوف "أجوست سياته" فـــي كتابـــه "فلســـفة الأديان"

"لماذا أنا متدين؟ إني لم أحرك شفتي بهذا السؤال مرة، إلا وأراني مسوقا للإجابة عليه بهذا الجواب، وهو: أنا متدين، لأني لا أستطيع خلاف ذلك، لأن التـــدين لازم معنوي من لوازم ذاتي. يقولون لي: ذلك أثر من آثـــار

الوراثة أو التربية أو المزاج، فأقول لهم: قد اعترضت على نفسي كثيرا بهذا الاعتراض نفسه، ولكني وجدتـــه يقهقر المسألة ولا يحلها".

ولا عجب أن وجدنا هذه العقيدة عند كل الأمم، بدائيـــة ومتحضرة، وفي كل القارات شرقية وغربية، وفى كل العصور قديمة وحديثة، وإن كان الأكثرون قد انحرفوا بها عن الصراط المستقيم.

يقول المؤرخ الإغريقي "بلوتارك":(قــد وجــدت فـــي التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا قصور، ومدن بلا مدارس، ولكن لم توجد أبدا مدن بلا معابد...

ولهذا جعل القرآن الدين ــ بمعنى العقيدة ــ هو الفطرة البشرية نفسها: (فأقم وجهك للدين حنيفـــا، فطـــرت الله التي فطر الناس عليها).

- **حاجة الإنسان إلى الصحة النفسية والقوة الروحية:**

٣- وثمة حاجة أخرى إلى الدين: حاجة تقتضيها حياة الإنسان وآماله فيها، وآلامه بها... حاجة الإنسان إلى ركن شديد يأوي إليه، وإلى سند متين يعتمد عليه، إذا ألمت به الشدائد، وحلت بساحته الكوارث، ففقد ما يحب، أو واجه ما يكره، أو خاب ما يرجو، أو وقع به ما يخاف، هنا تأتي العقيدة الدينية، فتمنحه القوة عند الضعف، والأمل في ساعة اليأس، والرجاء في لحظة الخوف، والصبر في البأساء والضراء، وحين البأس.

إن العقيدة في الله وفي عدله ورحمته، وفي العوض والجزاء عنده في دار الخلود، تهب الإنسان الصحة النفسية والقوة الروحية، فتشيع في كيانه البهجة، ويغمر روحه التفاؤل، وتتسع في عينه دائرة الوجود، وينظر

إلى الحياة بمنظار مشرق، ويهون عليه ما يلقى وما يكابد في حياته القصيرة الفانية، ويجد من العزاء والرجاء والسكينة ما لا يقوم مقامه ولا يغنى عنه علم ولا فلسفة ولا مال ولا ولد ولا ملك المشرق والمغرب.

ورضي الله عن عمر إذ قال: "ما أصبت بمصيبة إلا كان لله علي فيها أربع نعم: أنها لم تكن في ديني... وأنها لم تكن أكبر منها... وأنني لم أحرم الرضا عند نزولها... وأنني أرجو ثواب الله عليها".

أما الذي يعيش في دنياه بغير دين، بغير إيمان، يرجع إليه في أموره كلها وبخاصة إذا ادلهمت الخطوب، وتتابعت الكروب، والتبست على الناس المسالك والدروب، يستفتيه فيفتيه، ويسأله فيجيبه، ويستعينه فيعينه، ويمنحه المدد الذي لا يغلب، والعون الذي لا

ينقطع الذي يعيش بغير هذا الإيمان يعيش مضطرب النفس، متحير الفكر، مبلبل الاتجاه، ممزق الكيان، شبهه بعض فلاسفة الأخلاق بحال "راقاياك" التعس، الذي يحكون عنه أنه اغتال الملك، فكان جزاؤه أن يربط من يديه ورجليه إلى أربعة من الجياد، ثم ألهب ظهر كل منها، لتتجه مسرعة، كل واحد منها إلى جهة من الجهات الأربع، حتى مزق جسمه شر ممزق!

هذا التمزق الجسمي البشع مثل للتمزق النفسي الذي يعانيه من يحيا بغير دين، ولعل الثاني أقسى من الأول وأنكى في نظر العارفين المتعمقين، لأنه تمزق لا ينتهي أثره في لحظات، بل هو عذاب يطول مداه، ويلازم من نكب به طول الحياة.

ولهذا نرى الذين يعيشون بغير عقيدة راسخة يتعرضون أكثر من غيرهم للقلق النفسي، والتوتر العصبي، والاضطراب الذهني، وهم ينهارون بسرعة إذا صدمتهم نكبات الحياة، فإما انتحروا انتحارا سريعا، وإما عاشوا مرضى النفوس، أمواتا كالأحياء! على نحو ما قال الشاعر العربي قديما:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء!

إنما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء!

وهذا ما يقرره علماء النفس وأطباء العلاج النفسي في العصر الحديث وهو ما سجله المفكرون والنقاد في العالم كله.

يقول المؤرخ الفيلسوف "آرنولد توينبى" :

"الدين إحدى الملكات الضرورية الطبيعية البشرية، وحسبنا القول بأن افتقار المرء للدين يدفعه إلى حالة من اليأس الروحي، تضطره إلى التماس العزاء الديني على موائد لا تملك منه شيئا".

ويقول الدكتور "كارل بانج" في كتابه "الإنسان العصري يبحث عن نفسه" : "إن كل المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية، من كل أنحاء العالم، كان سبب مرضهم هو نقص إيمانهم، وتزعزع عقائدهم ولم ينالوا الشفاء إلا بعد أن استعادوا إيمانهم".

ويقول "وليم جيمس" فيلسوف المنفعة والذرائع: "إن أعظم علاج للقلق ـــ ولا شك ـــ هو الإيمان".

ويقول الدكتور "بريال": "إن المرء المتدين حقا لا يعاني قط مرضا نفسيا".

ويقول "ديل كارنيجي" في كتابه "دع القلق وابدأ الحياة": "إن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوي والاستمساك بالدين، كفيلان بأن يقهرا القلق، والتوتر العصبي، وأن يشفيا من هذه الأمراض".

وقد أفاض الدكتور "هنري لنك" في كتابه "العودة إلـــى الإيمان" في بيان ذلك والتدليل عليه بما لمسه وجربـــه من وقائع وفيرة، خلال عمله في العلاج النفسي.

حاجة المجتمع إلى بواعث وضوابط أخلاقية

٤- وهناك حاجة أخرى إلى الدين: حاجة اجتماعيـــة، إنها حاجة إلى بواعث وضوابط: بواعث تدفع أفـــراده إلى عمل الخير، وأداء الواجب وإن لم يوجد من البشر من يراقبهم، أو يكافئهم . . وضوابط تحكم علاقـــاتهم،

وتلزم كل واحد منهم أن يقف عند حده، ولا يعتدي على حق غيره أو يفرط في خير مجتمعه، من أجل شهوات نفسه، أو منفعته المادية العاجلة.

ولا يقال: إن القوانين واللوائح كافية لإيجاد هذه الضوابط وتلك البواعث، فإن القوانين لا تخلق باعثا، ولا تكفي ضابطا، فإن الإفلات منها ممكن، والاحتيال عليها ميسور، ولهذا كان لا بد من بواعث وضوابط أخلاقية، تعمل من داخل النفس الإنسانية لا من خارجها. لا بد من هذا الباعث الداخلي، ومن هذا: الوازع الذاتي، لا بد من الضمير، أو "الوجدان" أو "القلب" ـ سمه ما شئت ـ فهو القوة التي إذا صلحت صلح عمل الإنسان كله، وإذا فسدت فسد كله.

ولقد عرف النـــاس بالمشـــاهدة والتجربـــة واســـتقراء التاريخ، أن العقيدة الدينية لا يغنى غناءها شـــيء فـــي تربية الضمير وتزكية الأخلاق، وتكوين البواعث التي تحفز على الخير، والضوابط التي تردع عـــن الشـــر، حتى قال بعض قضاة العصر في بريطانيا ــ وقد هاله ما رأى من جرائم موبقة، رغم تقدم العلـــم، واتســـاع الثقافة، ودقة القوانين: "بدون أخلاق لا يوجد قـــانون، وبدون إيمان لا توجد أخلاق".

ولا غرو أن اعترف بعض الملاحدة أنفسهم بأن الحياة لا تستقيم بدون دين، بدون عقيدة في الله وفي الجـــزاء في الآخرة، حتى قال "فولتير": "لو لم يكن الله موجودا لوجب علينا أن نخلقه"! أي نخترع للناس إلها يرجـــون رحمته ويخافون عذابه، ويلتمسون رضـــاءه فيعملـــون الصالحات، ويتجنبون السيئات، ويقول مـــرة أخـــرى

ساخرا: " لم تشككون في وجود الله، ولـــولاه لخـــانتني زوجتي، وسرقني خادمي"!!

وقال "بلوتارخ": "إن مدينة بلا أرض تقوم عليها، أسهل من قيام دولة بلا إله"!!

- حاجة المجتمع إلى التعاون والتماسك:

٥- ثم إن للدين دورا كبير الأهمية في توثيق الصـــلة بين الناس بعضهم وبعض، باعتبارهم جميعا عبيدا لرب واحد خلقهم، وأبناء لأب واحد نسلهم، فضلا عما ينشئه الدين بينهم من أخوة العقيدة، وآصرة الإيمان.

(إنما المؤمنون إخوة) وما تحدثه هذه الأخوة الدينية من آثار في الأنفس والحياة، حتى نجد أحدهم يحب لأخيــه

ما يحب لنفسه، بل يؤثر أخاه على نفسه، ولو كان بـــه خصاصة.

يقول شيخنا الدكتور محمد عبد الله دراز، في كتابه القيم (الدين):

لا حاجة بنا إلى التنبيه على أن الحياة في الجماعـــة لا قيام لها إلا بــ "التعاون" بـــين أعضـــائها، وأن هـــذا التعاون إنما يتم "بقانون" ينظم علاقاته، ويحدد حقوقـــه وواجباته، وأن هذا القانون لا غنى له عـــن "ســـلطان" نازع وازع، يكفل مهابته في النفوس ويمنـــع انتهـــاك حرماته.

تلك كلها مبادئ مقررة، والحديث فيها معاد مملول.

وإنما الشأن كل الشأن في هذا السلطان النازع الوازع: ما هو؟

فالذي نريد أن نثبته في هذه الحلقة من البحث هو أنــه ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التدين أو تدانيها في كفالة احترام القانون، وضمان تماســك المجتمــع واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه.

السر في ذلك أن الإنسان يمتاز عن ســائر الكائنــات الحية بأن حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتهــا شيء لا يقع سمعه ولا بصره، ولا يوضع في يــده ولا عنقه، ولا يجري في دمه، لا يســري فــي عضــلاته وأعصابه، وإنما هو معنى إنســاني روحــاني، اســمه الفكرة والعقيدة، فالإنسان أبدا أسير هذه الفكرة والعقيدة.

ولقد ضل قوم قلبوا هذا الوضـع وحسـبوا أن الفكـر والضمير لا يؤثران في الحياة المادية والاقتصادية، بل يتأثران بها، هذا الرأي الماركسي هو قبل كـل شـيء نزول بالإنسان عن عرش كرامته، ورجوع به القهقرى إلى مستوى البهيمية، ثم هو تصوير مقلـوب للحقـائق الثابتة المشاهدة في سلوك الأفراد والجماعات في كـل عصر؛ فلكي يختار الناس أن يحيـوا حيـاة ماديـة لا نصيب فيها للقلب ولا للروح، لا بد أن يقنعوا أنفسـهم بادئ ذي بدء بأن سعادتهم هي في هـذا النـوع مـن الحياة. فالإنسان مقود أبدا بفكرة: صحيحة أو فاسـدة، فإذا صلحت عقيدته صلح فيه كل شيء؟ وإن فسـدت فسد كل شيء.

أجل إن الإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره، وليست قوانين الجماعـات ولا سـلطان الحكومـات بكـافيين

وحدهما لإقامة مدينة فاضلة تحتـرم فيهـا الحقـوق، وتؤدى الواجبات على وجهها الكامل، فإذا الذي يـؤدي واجبه رهبة من السوط أو السجن أو العقوبة المالية، لا يلبث أن يهمله متى اطمأن إلى سـيفلت مـن طائلـة القانون.

ومن الخطأ البين أن نظن أن في نشر العلوم والثقافات وحدها ضمانا للسلام والرخاء، وعوضا عـن التربيـة والتهذيب الديني والخلقي؟ ذلـك أن العلـم سـلاح ذو حدين: يصلح للهدم والتـدمير، كمـا يصـلح للبنـاء والتعمير، ولا بد في حسن استخدامه من رقيب أخلاقي يوجهه لخير الإنسانية وعمارة الأرض، لا إلـى نشـر الشر والفساد.

ذلكم الرقيب هو العقيدة والإيمان.

كلام الإمام محمد عبده:

وقد بين الأستاذ الإمام محمد عبده في كتابه الفريد "رسالة التوحيد" وجوه حاجة البشر إلى النبوة والرسالة الإلهية، وأنها للنوع الإنساني بمثابة العقل للفرد الإنساني، وأن البشر لا يستغنون عن هداية الله لهم بحال، لهذا أرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)، ولقد أكد هذا في تفسيره لسورة الفاتحة وبيان حاجة الناس إلى هدى الله سبحانه عند آية: (اهدنا الصراط المستقيم) كما نقله صاحب المنار رحمهما الله جميعا.

وعاد إلى ذلك في تفسير قوله تعالى من سورة النساء عقب بيان أحكام المواريث: (تلك حدود الله، ومن يطع

الله ورسوله يدخله جنات تجري مــن تحتهــا الأنهــار خالدين فيها...) فقال رحمه الله:

"طاعة الرسول هي طاعة الله بعينها لأنه إنما يأمرنا بما يوحيه إليه الله من مصالحا التي فيها سعادتنا في الــدنيا والآخرة، وإنما يذكر طاعة الرسول مع طاعة الله لأن من الناس من كانوا يعتقدون قبل اليهوديــة وبعــدها، وكذلك بعد الإسلام إلى اليوم: أن الإنســان يمكــن أن يتغنى بعقله وعلمه عن الوحي، يقول أحــدهم: إننــي أعتقد أن للعالم صانعا عليما حكيما، وأعمل بعد ذلــك بما يصل إليه عقلي من الخير واجتناب الشــر. وهــذا خطأ من الإنسان، ولو صح ذلك لما كان في حاجة إلى الرسل، وقد تقدم في تفسير سورة الفاتحة: أن الإنسان محتاج بطبيعته النوعية إلى هداية الدين، وأنهــا هــي الهداية الرابعة التي وهبها الله للإنســان بعــد هدايــة

الحواس والوجدان والعقل، فلم يكن العقل في عصر من عصوره كافيا لهداية أمة من أممه ومرقيا لـــه بـــدون معونة الدين.

اعتراض من الملحدين وجوابه:

وقد عقب العلامة السيد رشيد رضا في تفسير المنـــار على كلام الشيخ عبده بإيراد اعتراض من المرتـــابين والملاحدة وأجاب عنه إجابة مطولة، فقال رحمه الله:

"يرد على هذا من جانب المرتابين والملاحدة: إننا نرى كثيرا من أفراد الناس لا يدينون بدين، وهم في درجـــة عالية من الأفكار والآداب، وحسن الأعمال التي تنفعهم وتنفع الناس، حتى أن العاقل المجرد عـــن التعصـــب الديني يتمنى لو كان الناس كلهم مثله، بل يسعى كثيـــر

من الفلاسفة لجعل الأمم مثل هؤلاء الأفراد في آدابهم وارتقائهم".

وأجيب عن هذا (أولا): بأن الكلام في هداية الجماعات من البشر، كالشعوب والقبائل والأمم الذين يتحقق بارتقائهم معنى الإنسانية في الحياة الاجتماعية، سواء كانت بل بدوية أو مدنية، وقد علمنا التاريخ أنه لم تقم مدنية في الأرض من المدنيات التي وعاها وعرفها إلا على أساس الدين، حتى مدنيات الأمم الوثنية كقدماء المصريين والكلدانيين واليونانيين، وعلمنا القرآن أنه ما من أمة إلا وقد خلا فيها نذير مرسل من الله عز وجل لهدايتها.

فنحن بهذا نرى أن تلك الديانات الوثنية كان لها أصل إلهي، ثم سرت الوثنية إلى أهلها حتى غلبت على

أصلها، كما سرت إلى من بعدهم من أهــل الــديانات، التي بقي أصلها كله أو بعضه على ســبيل القطــع، أو على سبيل الظن. وليس للبشر ديانـــة يحفــظ التـــاريخ أصلها حفظا تاما إلا الديانة الإسلامية، وهو مع ذلك قد دون في أسفاره كيفية سريان الوثنية الجلية أو الخفيـــة إلى كثير من المنتســبين إليهـــا كالنصــيرية، وســـائر الباطنية وغيرهم، ممن غلب عليهم التأويل أو الجهــل، حتى إنه يوجد في هذا العصر من المنتمين إلى الإسلام من لا يعرفون من أحكامه الظاهرة غيـــر قليـــل ممـــا يخالفون به جيرانهم، كجواز أكــل لحــم البقــر فـــي الأطراف الشاسعة من الهند! وكيفيـــة الـــزواج ودفـــن الموتى في بعض بلاد روسيا وغيرها!! فمن علم هذا لا يستبعد تحول الديانات الإلهية القديمة إلى الوثنية.

فاتباع الرسل وهداية الدين أســاس كــل مدنيــة، لأن الارتقاء المعنوي هو الذي يبعث على الارتقاء المادي. وها نحن أولاء نقرأ من كلام شيخ الفلاسفة الاجتماعيين في هذا العصر "هربــرت سبنســر" أن آداب الأمــم وفضائلها التي هي قوام مدنيتها مستندة كلها إلى الدين، وقائمة على أساسه، وإن بعــض العلمــاء يحــاولون تحويلها عن أساس الدين وباءها علــى أســاس العلــم والعقل، وأن الأمم إلى يجرى فيها هذا التحويل، لا بــد أن تقع في طور التحويل في فوضى أدبية، لا تعــرف عاتبها ولا يحدد ضررها. هذا معنى كلامه في بعــض كتبه. وقد قال هو للأستاذ الإمام في حديث له معه: إن الفضيلة قد اعتلت في الأمة الإنجليزية في هذه الســنين الأخيرة، من حيث قوى فيها الطمع المادي.

ونحن نعلم أن الأمة الإنجليزية من أشد أمم أوروبا تمسكا بالدين، مع كون مدنيتها أثبت، وتقدمها أعم، لأن الدين قوام المدنية بما فيه من روح الفضائل والآداب، على أن المدنية الأوروبية بعيدة عن روح الديانة المسيحية، وهو الزهد في المال والسلطان وزينة الدنيا، فلولا غلبة بعض آداب الإنجيل على تلك الأمم لأسرفوا في مدنيتهم المادية إسرافا غير مقترن بشيء من البر وعمل الخير، وإذا لبادت مدنيتهم سريعا. ومن يقل: إنه سيكون أبعدها عن الدين أقربها إلى السقوط والهلاك لا يكون مفتاتا في الحكم، ولا بعيدا عن قواعد علم الاجتماع فيه.

فحاصل هذا الجواب الأول عن ذلك الإيراد: أن وجود أفراد من الفضلاء غير المتدينين لا ينقض ما قاله الأستاذ الإمام من كون الدين هو الهداية الرابعة لنوع

الإنسان التي تسوقه إلى كماله المدني في الدنيا، كما تسوقه إلى سعادة الآخرة.

وثانيا: إنه لا يمكن الجزم بأن فلانا الملحد الذي تراه عالي الأفكار والآداب قد نشأ على الإلحاد وتربى عليه من صغره، حتى يقال: إنه قد استغنى في ذلك عن الدين، لأننا لا نعرف أمة من الأمم تربي أولادها على الإلحاد، وإننا نعرف بعض هؤلاء الملحدين الذين يعدون في مقدمة المرتقين بين قومهم، ونعلم أنهم كانوا في نشأتهم الأولى من أشد الناس تدينا واتباعا لآداب دينهم وفضائله، ثم طرأ عليهم الإلحاد في الكبر، بعد الخوض في الفلسفة التي تناقض بعض أصول ذلك الدين الذي نشأوا عليه، والفلسفة قد تغير بعض عقائد الإنسان، وآرائه، ولكن لا يوجد فيها ما يقبح له الفضائل والآداب الدينية، أو يذهب بملكاته وأخلاقه

الراسخة كلها، وإنما يسطو الإلحاد على بعض آداب الدين كالقناعة بالمال الحلال، فيزين لصاحبه أن يستكثر من المال ولو من الحرام، كأكل حقوق الناس والقمار بشرط أن ينقي ما يجعله حقيرا بين من يعيش معهم، أو يلقيه في السجن، وكالعفة في الشهوات، فيبيح له وآدابه، وأما غير الراقين منهم فهم الذين لا يصدهم عن الفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل إلا القوة القاهرة.

ولولا أن دول أوروبا قد نظمت فرق المحافظين على الحقوق من الشحنة والشرطة (البوليس والضابطة) أتم تنظيم، وجعلت الجيوش المنظمة عونا لهم عند الحاجة، لما حفظ لأحد عندها عرض ولا مال، ولعمت بلادها الفوضى والاختلال، ولقد كانت الحقوق والأعراض محفوظة في الأمم من غير وجود هذه القوى المنظمة

أيام كان الدين مرعيا في الآداب والأحكام فتبين بهذا أن طاعة الله ورسله لا بد منها لسعادة الدنيا".

شهادة التاريخ والواقع:

إن تجارب التاريخ وتجارب الواقع كلها تنطق بأصالة الإيمان في الحياة، وضرورته للإنسان، فهو ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد ويزكو، وهو ضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ويرقى.

يقول الأستاذ العقاد: "إن تجارب التاريخ تقرر لنا أصالة الدين في جميع حركات التاريخ الكبرى، ولا تسمح لأحد أن يزعم أن العقيدة الدينية شيء تستطيع الجماعة أن تلغيه، ويستطيع الرد أن يستغني عنه، في علاقته بتلك الجماعة، أو فيما بينه وبين سريرته المطوية من حوله، ولو كانوا من أقرب الناس إليه".

"ويكرر لنا التاريخ أنه لم يكن قط لعامل من عوامل الحركات الإنسانية أثر أقوى وأعظم من عامل الدين، وكل ما عداه من العوامل الأخرى في حركات الأمم، فإنها تتفاوت فيه القوة بمقدار ما بينه وبين العقيدة الدينية من المشابهة في التمكن من أصالة الشعور وبواطن السريرة.

"هذه القوة لا تضارعها قوة العصبية ولا قوة الوطنية ولا قوة العرف، ولا قوة الأخلاق، ولا قوة الشرائع والقوانين، إذ كانت هذه القوة إنما ترتبط بالعلاقة بين المرء ووطنه، أو العلاقة بينه وبين مجتمعه، أو العلاقة بينه وبين نوعه، على تعدد الأوطان والأقوام.

"أما الدين فمرجعه إلى العلاقة بين المرء وبين الوجود بأسره، وميدانه يتسع لكل ما في الوجود من ظاهر

وباطن، ومن علانية وسر، ومن ماض أو مصير، إلى غير نهاية، بين آزال لا تحصى في القدم، وآباد لا تحصى فيما ينكشف عنه عالم الغيوب. وهذا على الأقل هو ميدان العقيدة الدينية في مثلها الأعلى، وغاياتها القصوى، وإن لم تستوعبها ضمائر المتدينين في جميع العصور.

"ومن أدلة الواقع على أصالة الدين: أنك تلمس هذه الأصالة عند المقابلة بين الجماعة المتدينة، والجماعة التي لا دين لها، أو لا تعتصم من الدين بركن مكين.

"وكذلك تلمس هذه الأصالة عند المقابلة بين فرد يؤمن بعقيدة من العقائد الشاملة، وفرد معطل الضمير، مضطرب الشعور، يمضي في الحياة بغير محور يلوذ به، وبغير رجاء يسمو إليه.

"لهذا.. الفارق بين الجماعتين، وبين الفردين، كالفارق بين شجرة راسخة في منبتها وشجرة مجتثة من أصولها!

"وقل أن ترى إنسانا معطل الضمير، على شيء من القوة والعظمة، إلا أمكنك أن تتخيله أقوى من ذلك وأعظم، إذا حلت العقيدة في وجدانه محل التعطل والحيرة".

لا بديل عن الدين

ومن الناس من يتصور إمكان الاستغناءَ عن الدين بالعلم الحديث حينا، أو المذاهب الفكرية "الأيديولوجيات" الحديثة حينا آخر.

وكلا التصورين خطأ.

فقد بين الواقع الناطق أنه لا شيء يغني عـن الـدين، ويقوم بديلا عنه في أداء رسالته الضخمة فـي حيـاة الإنسان.

العلم ليس بديلا عن الدين:

أما العلم فليس بديلا عن الدين والإيمان بحـال. فـإن مجال العلم غير مجال الدين. وأريد بـ "العلم" هنا العلم بمفهومه الغربي المحدود، لا بمفهومه الإسلامي الشامل ـ الذي يشمل العلم بالظواهر الجزئية للكون، والعلـم بحقائق الوجود الكبرى ـ أي ما يشمل علم الدنيا، وعلم الدين. فليس هو علم المادة وخواصها فحسب، بل العلم المتعلق بالكون والحياة والإنسان، وخالقها سبحانه.

العلم بالمفهوم الغربي لا يصلح بديلا عن الـــدين، لأن مهمة هذا العلم أن ييسر للإنسان أسباب الحيـــاة، لا أن يفسر له ألغازها. العلم يعين الإنسان على حل مشـــكلة العيش، ولكنه لا يعينه على حل مشكلة الوجود وقضاياه الكبرى.

ولهذا نرى أعظم البلاد في عصرنا تقدما فـــي العلـــم، وأخذا بأسبابه، يشكو أهلها من الفراغ الروحي، والقلق النفسي، والاضطراب الفكري، والشعور الدائم بالتفاهة والاكتئاب والضياع. ونرى شبابها ينقلبون بـــين شـــتى البدع الفكرية والسلوكية، ثائرين علـــى آليـــة الحيـــاة، ومادية الحضارة، وإن لم يهتدوا إلى المـــنهج الســـليم، والصراط المستقيم.

وهذا هو سر العوج والشذوذ والانحرافات، التي لمسها العالم كله في سلوك أولئك الشباب الحائرين، الذين يسمونهم "الخنافس" أو "الهيبيين" وأشباههم ممن ضاق ذرعهم بتفاهة العيش، وتمردوا على حضارة الغرب وإن نشأوا بين أحضانها.

إن العلم الحديث محدود الوسع، محدود القدرة، محدود المجال.

في وسع العلم أن يمنح الإنسان الوسائل والآلات، ولكن ليس في وسعه ولا من اختصاصه أن يمنحه الأهداف والغايات، وما أتعس الإنسان إذا تكدست لديه الوسائل دون أن يعرف لنفسه هدفا ولا لحياته قيمة، إلا أهداف السباع في العدوان، أو أهداف البهائم في الأكل

والسفاد. أما هدف رفيـــع يليـــق بمواهـــب الإنســـان، وخصائص الإنسان، وكرامة الإنسان، فلا.

إن الدين وحده هو الذي يمنح الإنسان أهدافا عليا للحياة وغايات كبرى للوجود، ويجعل له فيه مهمة ورســـالة، ولحياته قيمة واعتبارا، كما يمنحه القيم الخلقية والمثـــل العليا التي تحبسه عن الشر، وتحفزه على الخير، لغير منفعة مادية عاجلة.

لقد قوى العلم الجانب المادي في الإنسان إلى أبعد حد، ولكنه أضعف الجانب الروحي فيه إلى أدنى مستوى.

فقد أعطى العلم الإنسان جنـــاحي طـــائر فحلـــق فـــي الفضاء، وأعطاه خياشيم حوت فغاص في أعماق الماء، ولكنه لم يعطه قلب إنسان!

وحين يعيش الإنسان في الحياة بغير "قلب الإنسان" تستحيل أدوات العلم في يديه إلى مخالب وأنياب تقتل وترهب، وإلى معاول وألغام تنسف وتدمر.

تستحيل أدوات العلم إلى أسلحة ذرية، وقنابل نابالم، وغازات سامة، وأسلحة كيماوية، وجرثومية تنشر الموت والخراب عند استعمالها، وتشيع الذعر والخوف قبل استعمالها.

أجل قد استطاع العلم أن يضع قدم الإنسان على سطح القمر، ولكنه لم يملك أن يضع يده على سر وجوده وغاية حياته!

لقد اكتشف الإنسان بالعلم، "أشياء" كثيرة، ولكنه لم يكتشف حقيقة نفسه! أوصله علم القرن العشرين إلى القمر. ولكن لم يوصله إلى السعادة والطمأنينة على

ظهر الأرض! جلب من هناك بعض الصخور والأتربة، ولكنه لم يجد هناك ما يخرجه من التعاسة والقلق والضياع في كوكبه!

أصلح العلم ظاهر الإنسان، وعجز عن إصلاح باطنه، لم يستطع أن ينفذ إلى تلك "اللطيفة الربانية" المدركة الواعية، الشاعرة الحساسة، التي إذا صلحت صلح الإنسان كله، وإذا فسدت فسد الإنسان كله، ألا وهي القلب، أو النفس، أو الروح، سمها ما شئت، فهي حقيقة الإنسان!

أعطى العلم إنسان القرن العشرين سلاحا انتصر به على بعض قوى الطبيعة، ولم يعطه ما ينتصر به على نفسه: على شهواته، وشكه، وقلقه، وخوفه، وتخبطه، وصراعه الداخلي والاجتماعي.

لقد تقدم الطب الحديث والجراحة إلى أقصى حدودهما في هذا القرن، وبدأ الأطباء يقولون: إن العلم يستطيع القضاء على كل مرض غير الموت والشيخوخة!! ولكن الأمراض تكثر وتتشعب وتنتشر بسرعة مذهلة، ومنها "الأمراض العصبية" و"النفسية" التي هي نتائج وأعراض "التناقض" الشديد الذي يمر به الفرد والمجتمع. وسر ذلك أن العلم المادي ـ على سعته واكتشافاته ـ لم يعرف حقيقة الإنسان، الذي عرف المادة وقوانينها، ولكنه لم يعرف نفسه، ولا غرو أن كتب أحد أقطاب العلم "ألكسيس كاريل" في كتابه الشهير: "الإنسان ذلك المجهول".

ومن هنا حاول العلم الحديث أن يغذي كل الجوانب المادية في الجوانب المادية في الجسم الإنساني، ولكنه فشل في تغذية النفس الإنسانية مما فيها من شعور

وأماني وإرادة . . . وكانت حصيلة ذلك جسما طويـــل القامة، قوي العضلات، ولكن الجانب الآخر ــ وهـــو أصل الإنسان ــ أصبح يعانى من أزمات لا حل لها.

لقد أكدت إحصائية: أن ثمانين في المائة (٨٠%) مـــن مرضى المدن الأمريكية الكبرى يعانون أمراضا ناتجة عن أزمات نفسية وعصبية من ناحية أو أخرى.

ويقول علم النفس الحديث: إن من أهـــم جـــذور هـــذه الأمراض النفسية: الكراهية والحقد والخوف والإرهاق واليأس والترقب والشك والآثرة والانزعاج من البيئة، وكل هذه الأعراض تتعلق مباشرة بالحياة المحرومـــة من الإيمان بالله.

الفلسفة ليست بديلا عن الدين:

لقد تبين لنا أن إنسان العلم الحديث هو "ذلك المجهول" الذي لم يستطع العلم أن يسبر غوره، وأن يتعرف على حقيقته، وأن ينفذ إلى أعماقه، كما بين ذلك "ألكسيس كاريل" و "رينيه دوبو"، وغيرهما. لقد عرف العلم الجمادات أو المادة، وحللها واكتشف قوانينها، ولكنه عجز عن معرفة الإنسان، لأن الإنسان من التركيب والتعقيد بحيث لا يعرفه إلا من خلقه فسواه: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

ومادام العلم يجهل الإنسان، فلا يؤمل منه أن يحسن توجيهه وتربيته والتشريع له، بل بدا اليوم أن العلم ـــ بعبارة أدق: تطبيقاته التكنولوجية ـــ أصبح خطرا على فطرة الإنسان، وبيئة الإنسان.

و"إنسان الفلسفة" ليس أحسن حظا من إنسان العلم، والفلسفة رغم اهتمامها بالإنسان — منذ أنزلها "سقراط" من السماء إلى الأرض ووجه العقل الإنساني إلى محاولة اكتشاف ذاته: اعرف نفسك — لم تتفق على رأي في نظرتها إلى الإنسان: أهو روح أم مادة؟ جسم يفنى أم روح يبقى؟ عقل أم شهوة؟ ملاك أم شيطان؟ الأصل فيه الخير أم الشر؟ أهو إنسان كما نراه، أم ذئب مقنع؟ أو أناني أم غيري؟ أهو فردي أم جماعي؟ أهو ثابت أم متطور؟ أتجدي فيه التربية أم لا تجدي؟ أهو مختار أم مجبور؟

اختلفت الفلسفات في الإجابة عن هذه التساؤلات وتناقضت، فلا تستطيع أن تخرج منها بطائل، حتى قال شيخنا الدكتور عبد الحليم محمود — وهو أستاذ الفلسفة في كلية أصول الدين — قبل أن يكون شيخا للأزهر:

"الفلسفة لا رأي لها، لأنها تقول الرأي وضده، والفكرة ونقيضها".

هنا نجد الفلسفة الإلهية مناقضة للفلسفة المادية، والفلسفة المثالية مناقضة للفلسفة الواقعية، وفلسفة الواجب معارضة لفلسفة المنفعة أو اللذة، إلى آخر ما نعرفه من تناقضات في الساحة الفلسفية، فهذا يثبت، وذاك ينفي، وهذا يبني، وذاك يهدم.

ومن هنا لا تستطيع الفلسفة وحدها أن تهدى الإنسان سبيلا أو تشفي له غليلا، أو تمنحه منهجا يركن له ويطمئن إليه، ويقيم حياته على أساسه.

وأبعد الفلسفات عن هداية الإنسان وإسعاده هي الفلسفات المادية، التي تنكر أن للكون إلها، وأن للإنسان روحا، وأن وراء الدنيا آخرة. وعلى رأس هذه

الفلسفات: الفلسفة الماركسية القائمة على المادة الجدلية، والتي تتبنى مقولة بعض الفلاسفة الماديين: ليس صوابا أن الله خلق الإنسان، بل الصواب أن الإنسان هو الذي خلق الله !!

ومثل ذلك: الفلسفات العبثية والعدمية والشكية، فكلهـــا فلسفات تهدم ولا تبني. وتميت ولا تحيي.

ويبين شيخنا الدكتور دراز الفرق بين: الفلسفة والدين، فيرى أن الفلسفة فكرة هادئة باردة، أما الدين فهو قـــوة دافعة، فعالة، خلاقة، لا يقف فيسبيلها شيء في الكـــون إلا استهانت به أو تبلغ هدفها.

ذلك هو فصل ما بين الفلسفة والدين، غايـــة الفلســـفة المعرفة، وغاية الدين الإيمان، مطلب الفلســـفة فكـــرة

جافة، ترتسم في صورة جامدة، ومطلب الــدين روح وثابة، وقوة محركة.

لا نقول كما يقول كثير من الناس: إن الفلسفة تخاطــب العقول، وإن الدين في كل أوضاعه لا يقنع بعمل العقل قليلا أو كثيرا حتى يضم إليه ركون القلب.

الفلسفة تعمل إذا في جانب من جوانب النفس، والــدين يستحوذ عليها في جملها. ومن هنا يستنبط فرق دقيــق بين الفلسفة والدين:

ذلك أن غاية الفلسفة نظرية، حتى في قسمها العملــي، وغاية الدين عملية، حتى في جانبه العلمــي، فأقصــى مطالب الفلسفة أن تعرفنا الحق والخير ما هما؟ وأيــن هما؟ ولا يعنيها بعد ذلك موقفنا من الحق الذي تعرفه، والخير الذي تحدده.

العقيدة فى الديانة المصرية القديمة

قدماء المصريين

إذا أردنا أن نتحدث عن المصريين القدماء وديانتهم فإننا سوف نتاول النقاط الاتية :-

الإله فى نظرهم وقفة - التمثيل الحيوانى للإلـه- فكـرة الوسيط وعبادة الآلهة المحليين • *التحول العقدى من الاله رع إلى الإله آتون • - ما بعد الموت*

تعددت الالهة عند المصريين القدماء إذ لم يكونوا يعتقدون فى الإله الواحد فى أول امرهم كما يرى الشهرستانى رحمه الله بل كان (لكل مدينه إلها يرعاها ويحميها ثم ارتقت ديانتهم فاشتركوا جميعا فى تقديس بعض المعبودات كإله الحرب وإله الخصب والنماء وإله الحب وإله القمر وإله الشمس •)[5]

---

[5] راجع الملل والنحل للشهرستانى ت سيد كيلانى ٤٠.

ولعل التخصيص لهذه الالهه نظرا لما يتأتى من ورائها المنافع المتعددة فهم يشربون الماء ويستظلون بالشمس ويستنيرون بالقمر وكل ما عدوه ذا نفع ظنوا انه الها فعبدوه ٠

وهذه الآلهه فى نظرهم تتصف بالأنوثة والذكورة ٠

كما اعتقد هؤلاء بالحلول ويقوم الأمر على حلول الإله فى مأوى خاص به يكون مظهراً له ،وهذا المظهر قد يكون فى الغلب حجرا أو عمدا أو حيوانا وكان الأغلب هو تجلى الإله فى صورة الحيوان

ومن هذا المنطلق ظهر الإله سبك ملك الماء بجهة الفيوم فى مظهر الحيوان متمثلا فى شكل التمساح وكذا

أمون إله طيبة فى شكل كبش بقرون ماتوية تغطى اذنيه وحوريس فى شكل صقر ٠

وقفة مع التمثيل الحيوانى للإله ٠

يرجع تقديس الحيوانات عندهم لما بينها وبـين العلـة الأولى من صلة الانحدار فكان هذه الحيوانات من الإله أو من الآلهة.وقد كانوا يؤلهون قوى الطبيعية أو جميع عناصر الكون لما بينها وبين الإله مـن هـذه الصـلة القوية،وعبادة الحيوانات بصفة عامة جاءت متأخرة لأن اللغة الهيروغليفية لم تستطع تمييز الآلهة وضبطها إلا بالرسم.فالتمثيل لم يقصد به إلا التمييز لأنها صور لم ترق إلى حروف هجائية فـالحرف الأول مـن اسـم الحيوان يجعلونه علما على الإله،أو لأن هذا الحيـوان فيه خاصية اعتقدوها فى الإلة كما مثلوا العقـل الأول فى شكل ثعبان محيط بدائرة العالم،لانهم اعتقدوا أن هذا

العقل محيط بدائرة العالم من خارجها والثعبان أقدر الحيوانات فى الالتواء والتطويق، لما فيه من مرونة الجسم، وكذا القول فى إله الزمان الذى مثل بالتمساح فالتبس الأمر على من جاءوا متأخرين منهم، فعبد الحيوان نفسه وذلك لعدم تمييزهم بين التصوير المبرز للإله وبين التصوير المقدس ؟[6]

أو لأنهم كانوا يرهبونها ويخافون منها فعبدوها وقدسوها إما رهبة وإما رغبة فى نفعها[©]*

-*أو لأنهم كانوا يعتقدون بعودة الروح بعد الموت لتسكن فى الحيوان، والذى عدوه مظهرا أو ظروف حلت فيها شخصيات الإله الأعظم التى لا تتناهى ثم

---

6 راجع الفكر الفلسفى عند اليونان ص ٥٦ وما بعدها .

© الفلسفة الشرقية ص٢٨ى وما بعدها .

تطورت هذه النظرية إلى أن اصبحت الحيوانات رموزا معنوية وأفكارا مجردة ٠[٤]

أو لأن هذه الحيوانات فى نظرهم خارقة فى أفعالها فهى تقوم بأعمالها دون تردد وفوق كل ذلك حقيقتها الثابتة التى لاتتغير ٠

والملاحظ أن تصور القوم للإله كان تصورا حسيا أو ماديا ٠ فلا تجريد ولاتنزيه٠٠٠الخ

ومن التعدد إلى العبادة المشتركة لبعض الإلهة التى غالبا ما تتجلى وتظهر فى صورة الحيوان،تطور الأمر لديهم فبدأ الإله يتجلى فى صورة إنسان ورأسه رأس الحيوان وأما ملابسه فهى ملابس البحارة المصريين قميص مدلى خلفه ذيل حيوان،وبيده سيف وصولجان،كدليل على القوة والمضاء ٠

---

[٤] الديانات القديمة ص١٤ وما بعدها ٠

والإله فى نظرهم ذكورا وإناثا فالأمر حيئذ يقتقى زواج الإله فهو له الزوج والولد وعبدوا هذا الثالثوث الإله والزوجة والابن واطلقوا على الحجارة التى يقيم بها تمثال الإله اسم قدس الاقداس .[٧]

هذا الاضطراب حول الإله يمكن أن ينظر إليه على أنه تطور ثانوى مختل ، وإن شئت قلت تدهور ساعد عليه الاضطراب الذى تعرض له الإنسان ، لأنه لايفترض أن الناس خرجوا ليصنعوا الإله وأنى لهم بهذه الفكرة ؟ والأولى أن يتصور أنه وجدت لديهم أسباب سابقة تدعو إلى الاعتقاد بإله من أى نوع وكل ما فعلوه هو أنهم اجتهدوا فى محاولة التقريب بين ما يصنعون وبين الصفات المأثورة ،وقد أ عانهم على ذلك الخيال ، وقد نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول : إن عقيدة التوحيد أو فكرته بالنسبة للألوهية كانت أسبق من ذلك بكثير ، بل

[7] راجع الملل والنحل الشهرستانى ص ٤ وما بعدها ت سيد كيلانى ط دار الجيل.

إن السماء فى هذا قد كانت لها الكلمة "الأولى[٨] (وحى الله تعالى لأنبيائه لم ينقطع بموجب قوله تعالى"وإن من أمة إلاخلا فيها نذير" ولكن طول العهد وركون الإنسان إلى مصالحة الخاصة وأمانيه يضفى كل هذا على الفطرة السليمة غيابات تحول دون نور السماء والكن الاصول موجودة لدى الانسان فأذا ما ازيلت غشاوتها عاد الإنسان إلى نور النبوة ولكنه يحتاج إلى مراجع فى هذا الشأن ...

*ومن هنا وجدنا التلاقى والاختلاف حول الإله عندهم فقد عبد أصحاب الإقليم البحرى الإله أزوريس وعبد أرباب الوجه القبلى الإله ست .

---

[٨] الاسلام بين الاديان د/ محمد كمال جعفر ص ١٨٠ ط مكتبة دار العلوم

فكرة الوسيط وعبادة الالهة المحليين •

تبرز هذه الفكرة فى زعمهم انهم خلفاء الله فى الارض ليس بمعنى مفهوم الخلافة التىى تتمثل فى كمال العبودية والطاعة للإله ولكن بمعنى آخر يتجلى فى تحول الأشخاص إلى آلهة فهم يتقمصون أرواح الآلهة، هذا كان قبل توحد الوجهين القبلى والبحرى أما بعد أن صار قبلة واحدة فقد توجه الجميع إلى عبادة أوزريس والذى كان إلها محليايعبد فى بعض نواحى الوجه البحرى •

إلى جانب هذا فقد عبدو النيل باعتباره مصدر العطاء ومثلوا له بصفات ذكورية ،وأخرى أنوثية ،كما عبدوا الشمس وقد أقاموا لهذا الإله عمودا من الحجر داخل المعبد يصلون إليه ليوصل العبادة إلى الإله الأعظم •

ولم تدم هذه العبادة طويلا إذ تحول الأمر إلى عبادة الإله آمون رع وذلك عندما انتقلت عاصمة الدولة إلى طيبة .

التحول العقدي من الإله رع إلى الإله آتون[٢]

ومن هذا المنطلق بدأالخلاف ينتشر حول عبودية الإله رع خاصة من قبل كهنة عين شمس والذين كانوا يعبدون إله الشمس وانتهى هذا الصراع على يد أمنحتب الرابع عشر والذى دعا إلى عبادة إله الشمس وأقام عاصمة جديدة بتل العمارنه حاليا وهى تتوسط مصر إذا قيست كل مساحتها .ومكث الملك بها آخذا العهد على نفسه ألايغادرها . وهذا الإله المعروف بآتون [١]ومثله بإنسان له رأس بارز ويتوج رأسه

---

(٢)اتون اسم قديم تدواله أسلاف المصريين القدماء منذ عهد الدولة الوسطى ومعناه الكوكب .

(٣)فلاسفة أيقظوا العالم ص ٢٦

قرص الشمس يحيط به ثعبان فاتك واطلق عليه اسم اتون ومعناه قرص الشمس ·وقد قام الملك باضطهاد جميع اتباع الإله رع وأعلن رسميا فى شتى البقاع عبادة الإله آتون وغير اسمه من أمنحتب ومعناه آمون راض ليصير اخناتون[١١] أى روح ضوء الشمس .

صفات الإله الجديد

إنه هو الخالق والمنظم والحاكم للعالم أجمع لامصر وحدها وهو يرمى إلى التوحيد المادى والقضاء على صور الآلهة الاخرى فلا يظهرن بصورة إنسان أو – حيوان،وإنما هو الشمس المضيئة الظاهرة · هو الإله الذى يرى ما خلق ،والسيد الأوحد الذى يأخذ جميع الأراضى أسرى كل يوم بصفته واحدا يشاهد من

[11] آخناتون أحد الملوك العظتام فى الأسرة الثامنة عشرة التىبدأت حكمها نمؤسسة للدوله الحديثة التى يؤرخ لبدايتها بعام ١٥٧٥ قم واستمرت حتى عام ٩٤٥ق·م الذى شهد نهاية عصر الأسرة الحادية والعشرين ·

يمشون عليها مضى فى السماء وكان كالشمس وهو يخلق الفصول والشهور • فالحرارة حينما يريد والبرد عندما يشاء ، فكل البلاد فى فرح عند بزوغه كل يوم لكى تسبح له •[١]

أخناتون والألوهية

يذكر الشهرستانى رحمه الله أن اخناتون ادعى الألوهية ويفصل بعض الباحثين هذا الأمر فيقول وبعد أن اطلق على نفسه العائش فى الحقيقة ذلك الذى يعرف بآتون فهو نبى هذا الدين ورسول الإله ومن واجبه أن ينشر رسالته وأن يبصر بجمال آتون وينشر عبادته فى ىأنحاء البلاد ويجعل اسمه واضحا للناس لأن آباه الإله تجلى له وأعطاه هو وحده الحق فى فهم أفكاره ومعرفة اسرار قوته •[١٣]

---

(١) فلاسفى ايقظوا العالم د مصطفى النشار ص ٢٦ ط دار الثقافة ١٩٨٨م •

(٢) ديانه مصر القديمة ارمان ت عبد النعم بكر ص ١٢٣ ط الحابى بدون تاريخ •

ويبدوا أن المدينة التى أراد لها أخناتون الخلود قد محيت فتلك عاقبة الأولين والآخرين ومن هنا تحوال الرباط إلى كهنة طيبة مرة أخرى على يد الملك توت عنخ اتون والذى غيراسمه إلى توت عنخ آمون ومعناه تمثال أمون الحى **ومعناه الاشتقاقى السرى أو الخفى.**
*ووضعوا له التسابيح ومنها الحمد لك ياأمون رع أنت أيها الثور الذى يسكن عين الشمس، يارب القانون ووالد الآلهة الذى خلق ماعلا وانخفض، والذى يفيض نورا على العالم والذى يقوم بسياخو موفقة فى السماوات أنت أيه الملك رع المبارك المسيطر على العالم أنت يا غنيا فىة قوتهخ وممتلئا فى بطشه •

• راجع فى العقائد والأديان د. محمد جابر عبد العال ص١٠ وما بعدها ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧١ م

الحمد لك ياخالق الإله يارافع السموات وباسط الأرض ٠٠٠٠٠الخ [١٤]

وهذا الإله آمون قد تكون من أصول أربعة العقل الأول والمادة الأولى،والزمان الأول،والمكان الأول،ومن هذه الأصول تكون علة الخلق آمون ٠فالزمان يتصف بالذكرو وكذا العقل الأول والانوثة للمكان والمادة الأولى وقد تم التزواج بينهن وهذه الإله بينهما وحدة قائمة لها صفة الازلية والبقاء ويعتقد المصريون أن الخلق وقع بواسطة التطور الطبيعى فقد انفصل جزء من المادة التى هى أحد الأصول المكونه لعلة الخلق الأولى وتطور حتى صار كلا مستقى بذاته ٠ومن هنا

[14] الملل والنحل الشهرستانى ص ٨

فمن نظر إلى أمون قال بالوحدة كإله ومن نظر الى الاصول الأربعة قال بالتعدد(١)

عبادات متنوعة

ومن الحيوانات التى انتشرت عبادتها فى عهد الاسـرة التاسعة عشرة بعد عبادة الاله ست عبد العجل منفـيس والعجل ابيس وقد عبدة الرجال او الابطال إبان عهـد الاغريق لمصر ومنهم امنونس بـن حـابو المهنـدس المعمارى البارع فى عهد أمنحتب الثالـث وامحوتـب وكان مهندسًا معماريا أيضا،وقد تلاشت تلك العبـادات بدعوة بطليموس إلى عبادة الإله سربيس وصار إلهـا لكل المصريين ٠

---

(١) الفكر الفلسفى عند اليونان د/ حامد على ى الخولى ص٥٨ مكتبة جامعة الأزهر – المنصورة ٠

التثليث عند قدماء المصريين ٠

يقول العلامة بوتويك واغرب عقيدة عم انتشارها فــى ديانة المصريين القدماء هى قولهم بلاهوت الكلمة وان كل شى صار بواسطتها وانها اى الكلمة منبثقة من الله وكان بلاتو عارفا بهذه العقيدة الوثنية وكــذلك ارســتو وكان ذلك قبل التاريخ المســيحى بســنيين ٠ وهــذه الأقانيم أو الأصول الثلاثة تتكون مــن أب وأم وابــن والثالوث المصرى الأوحد هو الممثل لأزريس وأزيس زوجته وهوريس ابنها وهذا الثالوث هو الاله الاعظم لجميع مقاطعات مصر[19] ٠

تعليق الشيخ محمد رشيد رضا على التثليث

الذى يظهر إن الرسل الذين أرسلهم الله إلى المصريين وأمثالهم من القائلين بمثل قولهم هذا كانوا يقولون لهــم

---

[19] التثليث بين الوثنية والمسيحية د/محمود حماية ص٧٦ وما بعدها وايضا المناظرة التى جرت بين القس بفندر والشيخ رحمت الله الهندى ٠

إن كل شئ خلق بكلمة الله فلما طال عليهم الامد وسرت الوثنية اليهم ظنوا ان الكلمة ذات فعل بالإرادة والاختيار فقالوا ماقالوا والحق انها عبارة عن تعلق إرادة الله الواحد الأحد بالشئ الذى يريد خلقه ومتى تعلقت الإرادة بخلق شى كان كما أراد ٠فلو لم يكن عندنا من اعجاز القران الكريم الا هذه الحقيقة التى ضلت بها الامم من اقدمها كالهنود والمصريين الى احدثها قبل الإسلام كالنصارى لكفى فى الاستدلال ٠ ®

® تفسير المنار ج٦ ص٧٥٠

ما بعد الموت

اهتم المصريون القدماء بالمحافظة على أجساد الموتى بتشييد المقابر التى تحول دون العبث بها ويحنطونها حتى تبقى سليمة فهم كانوا يؤمنون بخلود النفس الإنسانية[١٦] وبجزائها فى الدار الآخرة بما قدمته فى هذه الحياة الدنيا، إن عملت خيرا أكرم منزله وإن عملت شرا عادت إلى بدن آخر حتى تتطهر وبذلك قالت بالتناسخ تناسخ الأرواح والجسد بعينه هو الذى يعاد وعلى ذلك يكون الحساب والميزان للروح وتنعيم النفس أو عودتها لبدن آخر ٠وهكذا فإن المصريين كانوا من الشعوب التى اهتمت بهذا الجانب فلئن كان الشعب

---

[16] الادب والدين عند قدماء المصريين ص١٠١ انطون ذكرى ٠

المصرى يختلف فى شئ عن غيره من الشعوب فإنما ذلك فى العناية التى كان يوجهها إلى موتاه.

وجاء فى كتاب الموتى فيما نقله د/ غلاب (هأنذا جئت أعاين جمالك لم ارتكب ظلما ولم اقتل ولم آمر بالقتل ولم أسرق الحبوب ، لم أسرق القرابين ، لم آسرق ممتلكات الالهة لم أكذب لم أنطق النميمة لم احترف جريمة الزنا لم احترف جريمة اللواط لم أكن متشائما ، لم أهاجم أحدا ،لم اتسمع على الأبواب ...لم اغضب بدون سبب ،لم أعمل شيئا بتسرع ،لم اكثر من الكلام عبثا ، لم أرهب أحدا ، لم احدث اضطرابا فى النظام ، لم أمنع الماء عن الجيران ، لم احجز الخبز عن الأطفال . وفى نهاية المطاف يوضع قلب الميت فى كفة ويوضع فى مقابلها ريشة طائر أبيض رمزا للصدق فمن ثقلت موازينه صعدت روحه إلى السماء إلى نفر الآلهة والأرواح المطهرة،وأما من خفت

موازينه فإن روحه تعود ثانية لتحل فى جسم آخر الـــى ان ترجع الى طهارتها الاولى ٠وهو القول بالتناسخ ٠ ®

® الفلسفة الشرقية د/غلاب ص ٧٧ وما بعدها ٠

التناسخ هو انتقال الرو ح بعد الموت من بدن إلى ا خر ٠

وعند اللغو يين قمص فلا نا ألبسه القميص٠تقمـــص أى قلد و حاكى غيرة فى سلو كه و هيئته وقد يطلق عليه ٠ تكرار المولد أو تجوال الرو ح ٠

* أى أن الروح لاتفنى بل تتبدل فى اجساد عديده وإن مـــات صاحب الجسد وتعليل هذا الا مر عند أر بابه لأ مـــور شـــتى منها كما ير ى الهندوس من سكان الهند ومن تبعهم على هـــذا الراى ويقضى مبدأ التناسخ ٠إن كل نفس من النفوس تسلك فى رحلتها إلى العالم العلوى مراحل متوالية فتنتقل من جسد إلـــى آخر فى فترات متتالية تولد فيها مرة بعد أخرى ،وتـــتفحص جسدا بعد آخر ولاتزال ترقى من منزلة إلى أعلى منها حتـــى

تصعد إلى العالم العلوى وتعد فيه ولاتشتاق إلى أن تعود الـــى الحياة الدينا ...الخ.[٢]

١-

١-عدم مصداقية الثو اب والعقاب***فالظالم قـــديموت دون أن يؤاخذ بجزاء ظلمه، والمحسن قد يموت دون أن يؤ جـــر على إحسانه .ولا يكون ذلك إلا فى الحياة الد نيا .

٢- طهارة النفس من أدرانها .ويتأتى ذلك أن الرو ح بعـــد أن يموت صاحبها تحل فى كائن آخر اعلى إن كان صا حبها صالحا بارا . وأدنى إن كان شريرا شقيا وربما وصـــل بـــه التناسخ إلى در جة الحيوان وتتدرج روحه الشريرة إلى احـــط در جة من الحيوانات الدنيئة. وهكذايظل الـــروح يـــتقمص جسمابعد جسم،و ينسخ صورة بعد صورة إلى أن يصل لدرجة النقاء . وعند الهندو سيين إذا تم له ذلك تخلص من تكرار المولد وامتز ج بالبراهماوهو الإ له عند هم وقد كا نت هـ : التسمية عندهم فى القرن الثامن قبل الميلاد .

(١٧) كذلك كانوا يعبدون بعــض الأشــجار كــالجميزة الكائنة فى جنوب بتاح وقد كانت الآلهة حاتحور طبقــا لعقيدة قديمة تسكن فى هذه الشجرة •وقد اعتقــدوا أن هذه الأشجار سوف تعطى موتاهم على حدود الصحراء الماء والطعام وقد عرفت طبيعة إلهية فى بعض أشجار معينة فى المعبد •⊗

المعصوم وعلى تعدد فرقها واتى تقول بالمهدى وقــدقال بــه البوذيون والمصريون القدماء والكلدا نيون والــزراد شــتيون وكذا قال به بعض احبار اليهود و بعض المذاهب المســيحية واما فى الا سلام فقد قالت به الطا ئفة الإ سما عيليــة خصــوصا الا ثنا عشرية أو الإ مامية التى تقول بالمهدىالمنتظر •

[17] ديانة مصر القديمة ص ٢٣٢ •

⊗ نفسه ص١٧٤ وما بعدها •

ولاينسى القارئ أن يتذكر بقايا الوحى التى وجدت فى تلك الأرض ففيها كان يوسف عليه السلام وكذا موسى عليه السلام، فالحديث عن مابعد الموت أو الآخرة كـــان أصيلا فى الرسالات السماوية الصحيحة ٠

العقيدة فى البيئة الهندية

الهندوسية

بالنظر لتلك الديانة تجد جمعا عظميا من الآلهـــة فالتعـــدد واضح يسفر عن مكنونان الأشخاص فقلما تجد هندوســيا لايعبد عددا من الآلهة فالعالم زاخر بها حتى إنه ليصـــلى للنمر الذى يفترس انعامه ·

والهندوسية علم على الديانه الغالبية العظمى مـــن الهنـــود وتسمى بالبرهمية باسم الإله براهما او براماتماالو الـــذات السامية ·

واذا كان المصريون القدماء قد تمثلوا الآلهة فى الحيوانات او فى الأشخاص فاننا نرى البيئة الهندية كذلك فقد عـــرف الهنود وبالأخص عبادة الحيوانات وخاصـــة البقـــرة كمـــا عبدوا قوى الطبيعة وعبدوا عضوالتلقيح ·

والفكر الطوطمى يبدوا واضحا فى تجلى الإله فى بعـــض الحيوانات فيحتمل حلوله فيها ذلك لانهم قالوا بالتناسخ ·

البقرة وأدعيتها :-

آيتها[▽] البقرة المقدسة ،لك التمجيد والدعاء فـــى كـــل مظهـــر تظهرين به ٩٠اننى تدرين اللبن فى الفجر ،وعند الغســـق ،او عجلا ضغيرا او ثورا كبيرا فلنعد لك مكتانا واسعا نظيفا يليق بك / وماء تشربينه لعلك تنعمين بالسعادة ٠

وهم يرون ان البقرة تفضل امهاتهم الائى ولدنهم فالام ترضع مدة عام او عامين وتتطلب مناخذ تطول العمر نظير هذا ولكن امنا البقرة تمنحنا اللبن دائما ولاتتطلب منا شيئا مقابـــل ذلـــك سوى الطعام العادى وعندما تمرض الام الحقيقة تكلفنا نفقـــات باهظة ولكن امنا البقرة فلا نخسر لها شئيا ذا بال وعندما تموت الام الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طائلة وعندما تموت البقـــرة تعود علينا بالنفع كما انت وهى حية لاننا نتفع بكل جزء مـــن جسمها حتى العظم والجلد والقرون يبدوانهم اصيبوا بجنـــون عبادة البقر افايعبدون مايربيون الاساء ما يدعون هذا كلام كاتب هندى يعبر عن حبه لامه البقرة٠

▽ اديان الهند احمد شلبى ص ٣٠ وما بعدها ٠

البقرة٠وما البقرة الاخلق من مخلوقات الله تعـالى ذللهـا للإنسان وسخرها له قال تعالى (والأنعام خلقها لكم فيهـا دف ومنافع ٠٠٠٠٠٠) وماذا عن البقرة وانقطـاع اللـبن عنها الاتعبد حيئذ وماذا لو اصابها مـرض يبـدوا انهـم لايفرقون بين الميتة وغيرها انه ضلال بعيد ايـدعون مـا لايخلق شيئا وهم يخلقون فماذا فعلت البقرة التى يسـوقها الهندى الى أماكن رعيها ويرشدها كذلك عند عودتها تلك احتياجات ما بعدها من احتياجات إن دلت فانما تدل على عقل مطموث بظلام الجهل ولامل له الا بـالخروج الـى دائرةالنور فكيف بمن لحق الفناء ٠

*قد عبد الهندى ايضا ارونا اله السماء واندرا اله الرعـد والشمس التى كانت تعبد فة خمسة إشكال فهى سورية علم على اسمها عبادة ذاتية وهـى سـاو تـرى علمـا علـى اسمياعبادة لانتعاش واذا ما نظر الى تأثيرها فهى يوشـان وهى شنو النائب عن الشمس واله النار اغنى واله الصبح اوشا وردودرا اله العواصف ٠

الثنوية

وهم أربع فرق الفرقة الأولى:-

المانوية أتباع ماني وقد كان رجلا نقاشا خفيف اليد ظهـــر في زمن سابور بن ازدشير بن بابك وادعى النبوة وقال إن للعالم أصلين نور وظلمة وكلاهما قديمان فقبل سابور قوله فلما انتهت نوبة الملك الى بهرام أخذ ماني وسلخه وحشـــا بجلده تبنا وعلقه وقتل أصحابه إلا مـــن هـــرب والتحـــق بالصين ودعوا الى دين ماني فقبل أهل الصين منهم وأهل الصين الى زماننا هذا على دين مــــاني المانويةأصــحاب مانى بن فاتك الحكيم الذى ظهر فى زمـــان ســـابور بـــن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية ،وكان يقول بنبوة المسيح عليه الســـلام ولا يقـــول بنبـــوة موسى عليه السلام.

آراء مانى :-

زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحـــدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء إلا من أصل قديم وزعم أنهما لم يزالا قـــويين حساسين دراكين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفى الحيز متحاذيـــان تحاذى الشخص والظل وانما تتبين جواهرهما وافعالهما فى هذا الجدول.

فى هذا العالم إلا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمـــر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذى يحمل الارض ويدع الملك الذى يجذب السماوات فيسقط الأعلـــى علـــى الأسفل ثم توقد نار حتى يضطرم الأعلى والأسفل لا تزال تضطرم حتى يتحلل ما فيها مـــن النـــور وتكـــون مـــدة الاضطرام ألفا وأربعمائة وثمانيا وســـتين ســـنة • وذكـــر الحكيم مانى فى باب الالف من الجبلة الأولى.وفى أول الشابرقان أن ملك عالم النور فى كل أرضه لا يخلو منـــه

شيء وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهى ارضه الى ارض عدوه وقال ايضا ان ملك عالم النور فى سرة ارضه وذكر ان المزاج القديم هو امتــزاج الحــرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث هو الخيــر والشر وقد فرض مانى على اصــحابه العشــر فــى الاموال كلها والصلوات الاربع فى اليوم والليلة والــدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنــا والبخــل والسحر وعبادة الاوثان وان يأتى على ذى روح ما يكــره ان يؤتى اليه بمثله واعتقاده فى الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله تعالى بالعلم والحكمة آدم ابو البشر ثم بعــث شيئا بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعــده علــيهم الصــلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى ارض الهند وزردشــت الــى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الــروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ثم يأتى خاتم النبيين الى ارض العرب.

* وزعم ابو سعيد المانوى رئيس من رؤسائهم ان الـــذى مضى من المزاج الى الوقت الذى هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احد عشر الفا وسبعمائة ســنة وان الذى بقى الى وقت الخلاص ثلاثمائة سنةوعلى مذهبه مدة المزاج اثنا عشر الف سنة فيكون قد بقى مـــن المـــدة خمسون سنة فى زماننا هــذا وهــو احــدى وعشـــرون وخمسمائة هجرية فنحن فى آخر المزاج وبدء الخلاص فالى الخلاص الكلى وانحلال التراكيب خمسون سنة .

الروحانية .قال مانى مبدأ العالم كونين أحدهما نـــور والآخر ظلمة كل واحد منهما منفصل من الآخر فالنور هو العظيم الأول ليس بالعدد وهو الإله ملك جنان النور ولـــه خمسة أعضاء الحلم والعلم والعقل والغيب والفطنة وخمسة أخر روحانية وهي الحب والايمـــان والوفـــاء والمـــروة والحكمة وزعم أنه بصفاته هذه أزلي ومعه شيئان اثنـــان أزليان أحدهما الجو والآخر الأرض قال مانى وأعضاء

الجو خمسة الحلم والعلم والعقل والغيب والفطنة وأعضاء الأرض النسيم والريح والنور والماء والنار والكون[٢]

الديصانية:-

وهم يقولون بالنور والظلمة أيضا والفرق بينهم وبين المانوية يقولون إن النور والظلمة حيان والديصانية يقولون إن النور حي والظلمة ميتة من كتاب اعتقادات فرق المسلمين –الرازى

المرقونية:- وهم يثبتون متوسطا بين النور والظلمة ويسمون ذلك المتوسط المعدل

المزدكية اتباع مزدك بن نامدان كان موبذ موبذان في زمن قباذ بن فيروز والد أنو شزوان العادل ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة وانتهى أمره الى أن ألزم قباذ الى أن يبعث إمرأته ليمتع بها غيره فتأذى أنو شروان من ذلك

---

[2] راجع الفهرست ابن الند يم ص ٨٥٤

الكلام غاية التأذي وقال لوالده اترك بيني وبينه لأنـــاظره فإن قطعني طاوعته وإلا قتلته فلما ناظر مـــع أنوشـــروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه وكل من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية اولئك القوم

آراء المزدكية

حكى الوراق[٣] ان قول المزدكية كقول كثير من المانويـــة فى الكونين والاصلين الا ان مزدك كان يقـــول ان النـــور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى وان المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار

وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتـــال ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال ٠احـــل

---

3 * محمد بن هارون المعروف بابى عيسى الوراق وكان فـــى الأصـــل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم

النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ وحكى عنه انه امر بقتـــل الانفـــس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه فى الاصـــول والأركان انها ثلاثة الماء والارض والنار ولما اختلطـــت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صـــفوها فهو مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر .

* وروى عنه ان معبوده قاعد على كرســـيه فـــى العـــالم الاعلى على هيئة قعود خسرو فى العالم الاسفل وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كمـــا بـــين يدى خسرو اربعة اشخاص موبذ موبذان والهربد الاكبـــر والاصبهيد والرامشكروتلك الاربع يـــدبرون امـــر العـــالم بسبعة من ورائهم سالار وبيشكار وبالون وبراون وكازران ودستور وكوذك وهذه السبعة تـــدور فـــى اثنـــى عشـــر روحانيين خواننده ودهنده وستاننده وبرنده خورننده ودونده وخيزنده وكشنده وزننده وكننده وابنـــده وشـــونده وباينـــده وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الأربع والسبع والاثنـــا

عشر صار ربانيا فى العالم السفلى وارتفع عنه التكليـــف
قال وان خسروا العالم الاعلى انما يدبر بـــالحروف التـــى
مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئا
انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقى فى عمى الجهـــل
والنسيان والبلادة والغم فى مقابلة القوى الأربع٠

إطلالة موجزة على الديانة البرهمية

بين التقلب العقدى والذى دار أحيانا بين التوحيد والتعدد وعبادة مظاهر الطبيعة المختلفة والتى ظنوا أنها جالبة للضر أو أنها تسير الكون وذلك لاعتقادهم بـــان لهـــا ارواحا ونفوسا واعتبروها قوى كامنة وراء المظـــاهر ومن هنا فقد تقربوا اليها بالعبادة ةالشعائر ٠

وفى حوالى القرن التاسع ق٠م جمع الهنود الآلهة فـــى اله واحد واطلقوا عليه اسم براهما وهو كما جاء فـــى كتاب الفيدا على لسان براهما(أننى انا الله نور الشمس وضوء القمر وبريق اللهب ورميض البرق وصـــوت الرياح والأصل الازلى لجميع الكائنـــات وحيـــاة كـــل موجود التى صلاح الصالح انا الأول والأخر انا الحياة والموت ---) تلك أوصاف تحدث عنها الإله براهمـــا عن نفسه وهذا الاله يمثل وحدة مثلثة فقد كان الهنـــود يؤمنون بالتثليث أيضا وكان يمثل عندهم فـــي براهمـــا

وفيشنو وسيفا وبهذا نجد أن المسـيحية أخـذت مـن المذاهب الفلسفية والمعتقدات الوضعية القديمـة التـي كانت منتشرة بين الأمم آن ذاك وظلوا يتخبطون فـي معتقداتهم .

فهو براهما منة حيث هو موجد وهو فيشنو من حيـث هو جافظ وهو سيفا منة حيث هو مهلك . وهكذا تثليث فى وحدة ووحدة فى تثليث . والمضى بفوره الى وحدة الوجود وفيه ان الله والنفس الانسانية وجميع الكائنـات شئ واحد .

وعن التثليث والوحدة ماروى ان كاهنا توجه الى الالهة براهما وفشينووسيفا وسألهم ؟ابيكم الاله بحق ،فأجابوا جميعا اعلم ايها الكاهن انه لايوجد ادنى فـارق بيننـا نحن الثلاثة فان الإله الواحد يظهـر بثلاثـة أشـكال بأعماله من خلق وحفظ وإعدام ولكنه فى الحقيقة واحد

فمن يعبد احد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا او عبد الواحد الاعلى[٢٠]

كيفية الخلق :-

ترجع لتأمل براهما وتفكره وعن تفكيره نشأت بذرة مخصبة تطورت الى بيضة ذهبية ومن تلك البيضة ولد براهما خالق كل شئ ٠[٢١] وقد احس براهما فى الرغبة فى التكثر فخلق النور واحس النور رغبة مماثلة فخلق المياه واحست المياه رغبة مماثلة فخلقت الأرض وكل ذلك بإرادة براهما فهو جوهر الأشياء وحقيقتها الكلية ٠وهو مطلق ليس له تشخيص ولاصفة بل هو الوجود واما هذه الجزئيات المتكثرة التى تدرك بالحس هى مظاهر واوهام لاحقيقة لها ٠وهكذا وضع البراهمة

---

20 دائرة المعارف محمد فريد وجدى ج٢ ص ١٥٤

21 الملل والنحل الشهرستانى ص١٠ +وما بعدها ٠

العناصر الأولى لمذهب وحدة الوجود فى اطار صوفى [٢٢].

والملاحظ ان تعاليمهم تصب فى إطار فلسفى عــرف فيما بعد بالفيض والعلاقة بين الكثرة والوحدة •

الناس فى المجتمع البرهمى

وأما شاكلة وأنواع المجتمع فهو طبقى مــن الدرجــة الأولى يضم بداخله طبقات تحمل قانونيين مانو •

فهناك البرهمى والذى خلق من فم الــرب والكاشــتريا والذى خلق من ذراعه والويشا والى جاء مــن فخــذه والشودرا من رجله •

وعلى الرغم من تفاوت طبقاتهم الاانهم يلتقون حــول الاعتقاد بالالهة وتقــديس البقــرة والخضــوع لنظــام الطبقات • ويتمتع الهندوس برتبة أعلى مــن الســكان الأصليين فالاخرين الحرف الدنيئــة وانــواع العــذاب

---

[22] دراسات فى الملل والنحل ص ٥٩

.... ومن عقائدهم عبادة الأرواح والقول بالتناسـخ
ووحدة الوجود وترتبط فكرة الثواب والعقاب بالتناسـخ
فقد لاحظوا امن واقع الحياة ان الظالمين لايقع علـيهم
العذاب ويموتون دون أن يوفوا هذا الامر ومـن هنـا
لجاؤا للتناسخ ليقع الجزاء فى الحياة القادمة فى نظرهم
وهو دنيوية والتناسخ أو تكرار المولـد للـروح بعـد
خروجها من جسد الى اخر .فالهنود الآريون يرون أن
الجزاء فى هذه الدنيا لايتفق مع العمـل ولايتكافامعـه
فابتكروا نظرية التناسخ .فالإنسان أحد الكائنات روحه
قطرة من نور الله انفصلت عنه الـى اجـل نمحـدود
واتصلت به ثم تنفصل عنه بكـائن اخـر الـى أوان
التطهير ثم تعود فى النهاية إلى الله متى جـاء الأجـل
كالقطرة من الماء العذب تصعد بخارا وتخـرج الـى
السماء وتنتقل من جهة إلى أخرى وقد تتحول الى قطع
ثلج أو برد ثم تسقط فى النهاية وتجرى فـى الانهـار

٠٠٠٠٠) فالروح لم تستوفى بعد شهواتها داخل جسدها ثم ان عليها علائق اخرى لم تتخلص مكنهـــا فيكـــون التناسخ فرصة لتهيا النفس وطهارتها ٠

والامرسهل على ارباب الديانة البرهميـــة لـــيس الان الرياضات التى يقوم بها السالك من نحو تعذيب الجسد بلامه وأرقى هذه الأمور التأمل بلا استغراق فى براهما الذى هو الحقيقة للذات ٠

ومن هنا فعلى رب البيت الذى وفاه حقوقه ان يغـــادر بيته ليعيش ناسكا ويتجرد كمن الجهل الـــذى يخشـــى عقول العامة ويحجبها عن الوجود الأوحد ولهذا يـــرى براهما فى الكائنات كلها ٠

أضواء موجزة عن الديانة البوذية

البوذية

<u>بين يدى مؤسسها :-</u>

عصفت الأساطير المختلفة حول شخصية هذا الرجـــل ،فالبعض يرى انه شخصية أســطورية ٠والآخـــرون يقطعون بوجوده٠ و انه ولد فى مقطاعة ليمنينــا فـــى مدينة كابيلا فاستوفى بلاد الهند الشمالية علـــى حـــدود نبيمبينا أسرة عريقة على أرجح الأقوال و كان والـــده ملكا اورئيسا لساكيا ٠

*قبيل مولده نسجت الأساطير منها،أن والدته رأت فيلا أبيض فى منامها وقد جاء إلى جوارها وفسر هذا الأمر بأنها سو ف تحمل بواحد من البشر له شأن فوق العادة ٠ إلى جانب أن أمه لم تجد مشقة عند ولادته ٠ ولكـــن هذا الغلام سرعان ما ترك جاه والده وفر بعيـــدا عـــن

زخرف الحياة مطوفا فى الأرض منتقلا من راهب الى راهب بحثا عن إجابة لما يدور بخلده من اسئلة وهى لماذا يعانى الإنسان من الآلام ٠ ويرى البعض أن دافعه لهذا الأمر ما رآه من اناس مختلفون منهم رجل عجوز يعانة من المرض وجثة تهيأ للاحراق ، وفقير يمد يديه الى الناس للسؤال ففسر هذه الظواهر بانها تعطيه يقينا بان الدينا ممتائة بالشقاء والتعاسة والناس ليسوا خالدين فالكل يحمل فى داخله عناصر الموت ولهذا عزم على التخلى عن مظاهر الدنيا كلها ونذر نفسه للزهد وكان عمره وقتئذ تسعة وعشرين عاما ٠ [ع]

*لبث الرجل بعد فراره من بيت والده منتقلا من مكان الى اخر باحثا عن اجابة لايباب الشقاء والالام التى

[ع] راجع الفلسفة الشرقية د/ غلاب ص١٢٣ وما بعدها ٠ والتفكير الدينى قبل الاسلام م ص ٢٤٢ وما بعدها ٠

يراها ثم مالبث أن استظل تحت شجرة فى مدينة جابــا
مدة عد ها الباحثون تســعة وأربعــين يومــا متــأملا
وتكشف له ما كان يطلبه وعند ئذ ذهــب إلــى مدينــة
بناراس حيث وجد بعض رفاقه وألقى هنالك عليهم أول
دروسه والتى دارات حول التناسخ أو قــانون المــيلاد
المتكرر.

وبين لهم أن هناك غايتين لاينبغى أن تتوجه إليهما همة
السالك وهما اتباع الرغبات أو المتع المتولدة عنها تلك
الرغبات الدنيا العامة التى تؤدى إلى إعــادة المــيلاد
الكريه المضنى واتباع الألم والمشقة. وهــذا الكــلام
بفوره يعود إلى النفوس التى انتبعت خطاياها فلابد لها
من التطهير وذلك لايكون إلا بالعودة إلى جسد آخر
لتتحــقق طهارة النفس وهذا هو التناسخ .

ومن هنا فقلع النفس من شهواتها يجعلهم أحرارا ٠
ومن هنا رتب بوذا مقصده فى تخليص النفس من الآلآم بالعودة إلى الدعائم إلى لابد من البعد عنها وهى الولادة ووجود الانسان لما يترتب عليه الالاما عديدة متمثلــة فى المرض والشيخوخة والحــزن والبكــاء والجــبن واليأس ٠٠)وجاهد فى القضاء على أسباب الشهوة من نحو الهوى هوى النفس والتلذذ والنترف وهذه الشــهوة تؤدى إلى الولادة من جديد بعد فناء الجسد،فلا ســبيل للطهارة إلا بالقضاء على أسباب الشقاء ٠ ثم : تــأتى مرحلى الخلاص وتؤدى إلى النرفاناوالتى تعنى الفنــاء أو هى إهلاك كل هوى النفس والشهوة والرغبة حتــى لايحتاج إلى فعل كارما ٠

والنرفانا عنده يحوطها الغموض فهى فى نظر البعض تعنى عدم الحياة بعد الموت فلا موت ولابعث ولانشور٠ ٠٠٠ألخ والبعض يرى أنها صفاء النفس ونشرها فى كل أرجاء العالم المحموم وآخرون يرونها ضرب من العبث والسبب فى ذلك إن صاحبها لم يشرحها ولم يفسرها فربما كانت اللغات البشرية لاتستطيع شرح النرفانا ٠

ومن هنا فإن النرفانا تقوم على التخلص من الآلام بالبعد عن الشهوات وفعل الخيرات ٠ ومن هذا الإطار فإن بوذا قد ركز فى فلسفته هذه على الانفعالات والعناصر اللاعقليه ٠فالإنسان فى نظره لامطمع له فى كرامة او اعتزاز ولاباعث له على الكد والكفاح ولكنه مع ذلك وديع لطيف مسالم / يقنع من الغنيمة بالإياب ،

بل لاغنيمة ولاإياب . إنه فى نظر البوذية ليس مخلوقا لهدف بل وجد نتيجة سوء تقدير . [غ] وهى تقوم على دعائم ثمانية وهى .

الرأى الصحيح ،والقصد الحسن ،والقول الصدق ،والفعل الطيب ،والحياة المثلى ،والعمر المثمر ،والتفكير السديد ،واالتعبد التقى . وبوذا من خلال تعاليمه يحاول أن يجعل البوذى أكثر تنسكا وأقل تعلقا بالمادة ولهذا كان نموذجا فى حياته العملية لأنه أسرع من خطى السير نحو الخلاص . [٤]

*يبدو أن بوذا جاهد ليلغى مايسمى بالتناسخ والذى يؤدى الى تطهير النفس التى لم تطهر قبل موتها فتعود مرة أخرى إلى دار الشقاء وهذا يسبب ألما للبوذى

[غ] راجع الاسلام بين الاديا ن د/محمد كمال جعفر ص ٢٩١ وما بعدها .

[٤] راجع الفلسفة الشرقية ص ١٣٢ .

ومن هنا فقد أراد كما أراد غيره من الهنود القضاء على تلك الفكرة فلا شئ(أخاف الفكر الهندى وراوده حتى الهوس كالعودة المتكررة الى الحياة بعد الوفاة ، فالمرء مقيد فى حلقات سلسلة من التولد المتكرر يولد هنا وبعد أن يموت يولد هناك ، وهكذا دواليك دون أن يستطيع الفكاك من هذا العالم الحسي .[٢]

ومن الأنماط السلوكية عند البوذيين الفقر المادى وبذلك بعدم امتلاك شئ مطلقا اللهم إلاما يحلق بـه الإنسان شعره او يصفى به الماء الذى يشربه أو يحمل فيه الطعام الذى يشخذه من الآخرين، وبذلك نجد إنسانا بلا هوية إنه متسول لايملك شيئا ولايسعى لما فيه شقائه بل إنه ليحاول تطهير نفسه من مراقبة البدن والتحكم فى

---

[٢] الفلسفة الهندية ص ٢٧٣ .

الحواس وكبت الخواطر والأفكار وكذا تدعو إلى عـدم العدوان أو الايذاء وفى ذلك ماورد عن بوذا فى حديثه مع أحد مريده من ذهابه لإحدى القبائل الشرسة ويدور الحوار مع بورنا .

*إن رجال هذه القبيلة قساة سريعوا الغضب فإذا وجهوا إليك ألفاظا بذيئة خشنة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا تفعل ؟

بورنا أقول لاشك إنهم طيبون .. حيث لم يضربوننى بأيديهم ولم يرجمونى بالحجارة . بوذا فإن ضربوك بورنا أقول إنهم طيبون حيث لم يضربونى بالعصى أو السيوف . بل إن بورنا يجيب أستاذه بأن هذه القبيلة

لو حرمته الحياة وقتلته فسيرى إنهم طيبون إذ خلصوا روحه من هذا الجسد السيئ بلا كبير ألم .[غ]

ومن ذلك أيضا تحريم ذبح الحيوان وتعاطى اللحوم وكذا يقولون باحتقار المرأة باعتبارها قاضية على حياة الإنسان ولأنها تساعد على استمرار هذا العالم التعس ،ولانها أخيرا تربط الإنسان بالأطفال وهم علائق تمنع الخلاص

وأما بالنسبة للإله عنده فالباحثون مختلفون حول هذا الأمر وذلك مرجعه إلي تركيز بوذا على الخلاص إلى جانب الأساطير التى أضفيت على شخصية هذا الرجل .

[غ] الاسلام بين الاديان محمد كمال جعفر ص ٢٧٨

ففى مطلع القرن التاسع عشر وجـدنا مـن وصـف البوذية بخلوها عن أى عناصر الدين حيث لاآخـرة ولاإله ولاجنة ولانار ......)فعقيدة الألوهية ليست ضروررية فى نظر هؤلاء الباحثين ومـن ثـم خلت البوذية منها،ولكن هذا الاتجاه يرفضه جماعة آخـرون فان دل الأمر عندهم فإما يشير إلى أن البوذية ليست دينا بأى حال من الأحوال .(فبوذا لم يتحدث عن الإله بسلب أوإيجاب فمذهبه مذهب اجتماعى إصلاحى خلقى أكثرمنه دينى .وماورد من عبارات تفيد الصمت عـن الحديث فى الألوهية –إنما هى عبارة شـاك متحيـر وعبارة منكر جاحد .

- ومن هنا وجدنا من يصف فلسـفة بـوذا بأنهـا فلسفةعقلية .

وهناك من رأى أن بوذا أنكر الإله فهى لاتؤمن بزمن ابتدأت فيه الحياة ولابزمن تنتهى فيهى لـذلك لاتقـول بالخالق ولاتحتاج إليه إذ لاشئ يولد ويخلـق ولاشـئ يزول.

فالرجل لم يعط إجابة صريحة واضحة عـن مسـائل الألوهية أو النفس الفردية أو الخلود بعد الموت .ومن هذا المنطلق فإن صمت بوذا وعدم حديثه عن الألوهية ليبين لنا أنهذا الأمر يعد إنكارا للألوهية بدليل أنه لـم يتحدث عن الآخرة بشئ . بل إنه طلب من مريـده التوقف عن السؤال عن الإلـه والبحـث عـن الألـم ومصدره فنقول هذا ألم وهذا سبيل إعدام الألم فلم يجب عن الروح ووجودها ومنه الوجهة العقلية فإن هذا يعد إنكارا للروح ومصير النفس عنده مبهم وغير واضـح

لأنه لايؤمن ببداية ولانهاية ٠حتى النرفانا المزعومة في الدنيا فلا بعث ولانشور ولاحساب٠ [TM] ٠

وأخيرا فإن بوذا قد نظر إليه في مجتمعه من ثلاث وجهات مختلفة فمن حيثر كونه إنسانا فهو المعروف جوتاما الذي عاش في حوالي ٤٨٠ - ٥٦٠ ق٠م وهو نموزج فريد عندهم في موضع عناية كل مؤمن فهو المستنير وهم يعتقدون إنه لم يأت إلى العالم مرة في سنة ٥٦٠ ق٠م بل إنه كغيره من الناس عاني مرات عديدة من الولادة المتكررة٬لأن الكمال الذي ظهر فيه لايمكن أن يكون من خلال مولد واحد٠

*ومن نظر إليه من حيث كونه قوة عليا أو مبدأ روحيا فإنهم يسمونه تثاجانا بمعنى هكذا جاء أو هكذا ذهب ٠

[TM] اديان الهند الكبرى ص ١٨٦ ٠

وأما من نظر إليه ككونه شيئا بين هذا وذاك فهو بوذا المقدس الذ ى يختبئ وراء بدنه الظـــاهرى المرئـــى وهو لايرى إلامن خلال الإيمان فهو بدن الامتاع عندهم أو بدن بوذا الحقيقى.(١)

(١) الإسلام بين الأديان — ٢٦٦ وما بعدها .

مفاهيم عقدية في الديانة النصرانية

المسيح فى اللغة

قيل سمي عيسى مسيحا لسياحته في الأرض ،وأصله مسيح مفعل فأسكنت الياء وحولت حركتها إلى السين. وقيل مسيح فعيل من مسح الأرض ،لأنه كان يمسحها أي يقطعها وهو قول جماعة من المتقدمين فيه وقيل سمي مسيحا لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن وقيل لأنه كان أمسح الرجلين ليس لرجليه أخمص والأخمص ما جفا عن الأرض من باطن الرجل وقيل سمي مسيحا لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء وقيل المسيح الصديق قيل المسيح مشيخ بالعبرانية وجيها في الدنيا والآخرة أي ذا جاه في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالمنزلة عند الله والجاه والوجه المنزلة والقدر .[1]

[1] التبيانفى تفسير غريب القران ج١ ص١٤٧

وجاء فى تفسير الالوسى لمعنى المسيح والمشهور ٠أن المسيح لقبه عليه السلام وهو له من الألقاب المشرفة مالفاروق وأصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعن إبراهيم النخعي الصديق وعن أبي عمرو بن العلاء الملك و عيسى معرب أيشوع ومعناه السيد وعن كثير من السلف أن المسيح مشتق من المسح واختلفوا في وجه إطلاقه على عيسى عليه السلام فقيل لانه مسح بالبركة واليمن وروى ذلك عن الحسن وابن جبير وقيل لانه كان يمسح عين الأكمه فيبصر وروى ذلك عن الكلبي وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا برئ ورواه عطاء والضحاك عن ابن عباس وقال الجبائي لأنه كان يمسح بدهن زيت بورك فيه وكانت الانبياء تتمسح به وقيل لأن جبريل مسحه بجناحيه وقت الولادة ليكون عوذة من الشيطان الرجيم وقيل لانه حين مسح الله تعالى ظهر آدم عليه السلام فاستخرج منه ذرات ذريته لم يرده إلى مقامه كما فعل بباقي الذرات بل حفظه عنده حتى ألقاه إلى مريم فكان قد بقي عليه اسم المسيح أي الممسوح وقيل وقيل وهذه الاقوال تشعر بأن اللفظ عربي لا عبري وكثير من المحققين على الثاني واختاره

أبو عبيدة وعليه لا اشتقاق لانه لا يجري على الحقيقة في الاسماء الاعجمية وفي الكشف أن الظاهر فيه الاشتقاق لانه عربي دخل عليه خواص كلامهم جعل لقب تشريف له عليه السلام كالخليل لا إبراهيم وجعله معربا ثم إجراؤه مجرى الصفات في إدخال اللام لأنه في كلامهم بمعنى الوصف خلاف الظاهر ومن الناس من ادعى أن دخول اللام لا ينافي العجمة فان التوراة والانجيل والاسكندر لم تسمع إلا مقرونة بها مع أنها أعجمية ولعل ذلك لا ينافي أظهرية كون محل النزاع عربيا نعم قيل في عيسى إنه مشتق من العيس وأنه إنما سمى به عليه السلام لانه كان في لونه عيس أي بياض تعلوه حمرة كما يشير اليه خبر كائنا خرج من ديماس إلا أن المعول عليه فيه أنه لا اشتقاق له وأن القائل به كالراقم على الماء وهذا الخلاف إنما هو في هذا المسيح وأما المسيح الدجال فعربي إجماعا وسمى به لانه مسحت إحدى عينيه أو لأنه يمسح الارض أي يقطعها في المدة القليلة وفرق النخعي بين لقب روح الله وعدوه بأن الاول بفتح الميم والتخفيف والثاني بكسر الميم وتشديد السين كشرير وأنكره غيره وهو المعروف ثم

القائلون باللقبية في الآية وكون عيسى بدلا مثلا خص الكثير منهم منع تقديم اللقب على الاسم بما إذا لم يكن أشهر منه حقيقة أو ادعاءا أما إذا كان أشهر كما هنا فانه يجوز التقديم كما نص عليه ابن الانباري ولا يختص بعير الفصيح كما فيما إدا لم يكن كذلك والمشهور فيما إذا كان الاسم واللقب مفردين إضافة الاول للثاني وفي المفصل تعينها وصنيع سيبويه يشير إلى ذلك ومن جوز التبعية استدل بقولهم هذا يحيى عينان إذ لو أضيف لقيل عينين وحمله على لغة من يلزم المثنى الألف يرده أن الرواية بضم النون ولو كانت الرواية بالكسر لأمكن ذلك الحمل فلا يتم الاستدلال وكذا[٢]

---

[2] روح المعاني الالوسي ج٣ ص ١٦١٠

إبطال الألوهية من خلال أقوال علماء الأديان

استند النصارى فى القول بألوهية المسيح عليه السلام الى جملة من الأدلة فى نظرهم منها :-

**ان المسيح كان موجودا قبل مولده البشرى ويستدلون بما ورد فى انجيل يوحنا (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ٠٠والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الاب مملوءا نعمة وحقا ٠) ورد هذا الكلام صاحب كتاب المسيح فى القران والتوراة والانجيل بقوله (ان كلمة فى البدء لايقصد بها البداية المطلقة التى تدل على الازلية ، اين الدليل على هذا ثم ما معنى ان يقول يوحنا وكان الكلمة الله والكلمة كان عند الله اليس فى هذا تناقضا بين ؟ كيف تكون الكلمة عند الله وهى عين الله ٠)[٣]

---

[3] المسيح فى القران والتوراة والانجيل /عبد الكريم الخطيب ص ١٦٢ ط الثانية دار التاليف ٠

وهذا كله يبين أن المسيح عبد ليس بإله وأنه مخلوق كما خلق آدم وقد أمر أن يباهل من قال أنه إله فيدعو كل من المتباهلين أبناءه ونساءه وقريبه المختص به ثم يبتهل هؤلاء وهؤلاء ويدعون الله أن يجعل لعنته على الكاذبين فإن كان النصارى كاذبين في قولهم هو الله حقت اللعنة عليهم وإن كان من قال ليس هو الله بل عبد الله كاذبا حقت اللعنة عليه وهذا إنصاف من صاحب يقين يعلم أنه على الحق .

*واما استدلالهم على الوهيته بولادته من غير اب فهو أيضا استدلال ضعيف فما قولهم فى ادم عليه السلام المخلوق بلا اب وام فهل اصبح ادم بذلك الها فما المغالاة ان يقال انه وحده الذى ولد من غير اب كذلك الملائكة خلقوا من غير والد ولامادة ولاطينة ولاسمى شء من الملائكة وادم الهة وانتم تمنعون من ذلك فاخبرونا مالفرق

بينهم وبين عيسى وهم فى حكمة الايجاد اعجب منه وهذا كلام القس انسلم تورميدا [٤]

وأ ما وصف المسيح عليه السلام بالنبوة فهذا دليل لايرقى للقول بألوهيته كما تدعون ففى الكتاب المقدس فى زعمكم إطلاق لفظ الابن ابن الإنسان وابن داود ٠

*فالابن معناه الصالح ففى انجيل مرقص (ابن الله) وفى انجيل لوقا بدله لفظ(البار) كذلك ورد لفظ الابن لغير المسيح ففى لوقا (وادم ابن الله) ٠ (والناس ابناء الله)٠ واسرائيل ابنى البكر سليمان يكون لى ابنا وانا له ابا وعن بنى اسرائيل انهم ابناء الله الحى ٠ وفى متى (طوبى لصانعى السلام لانهم ابناء الله يدعون ٠)وايضا فى متى (ويمجدوا اباكم الذى فى السماوات)٠ ومن هذا كما يقول د/حماية ان اطلاق لفظ الابن على المسيح لايدل مطلقا على الوهيته والا لكان كل الذين اطلق عليهم ابناء

---

[٤] راجع تحفة الاريب فى الرد على اهل الصليب ص ٨٤ ٠

الله واولاده يكونون الهة مثل ادم واسرائيل وداود وسليمان وغيرهم ولايقول بهذا احد من النصارى ولاغيرهم [5]*

فدعوى الالوهية لم يقم عليها دليل من العقل ولامن النقـــل فها هى ذى الاناجيل تثبـــت لـــه الاضـــطراب والخـــوف والجزع ومناجاته ربه الهى الهى ..وتصفه بانه انســـان ... وانه نبى . وانه مرسل من قبل الله وهى كلها تخلو من اطلاق وصف اله عليه وذلك كله حق حق ولكنه حق مهمل عند الانجليين الا من عصم الله . وعلى هذا فـــان دعوى الوهية المسيح ليس لها من مصادر النصرانية سند ولاشبه سند ؟ ®

**كذلك لم يصرح المسيح بانه ابن الاله بل صرح بانـــه ابن الانسان ففى اكثر من ثلاثين مرة فى انجيل متى وفى اكثر من خمس عشرة مرة فى انجيل مرقس وفى خمـــس

---

[5] التثليث بين الوثنية والمسيحية د/محمود على حماية ص٢٨

® مواجهة صريحة بين الاسلام وخصومه د عبد العظيم المطعنى ص٢٠٢ ط دار الانصار .

وعشرون مرة فى انجيل لوقا وحوالى ثنتا عشرة مرة فى انجيل يوحنا يصرح المسح بانه ابن الانسان

*وهذا التصريح ليس من باب التواضع او النفـاق لانـه لايليق بالمرسلين التدليس والغش والمداهنة فى دعواهم بل انه لتصريح واضح ببشرييته التى تتفق مع سائر النـاس فهو يأكل ويشرب وينام كما كان واضحا للعيان والواضح ٠[٦] ان الناس هم الذين اطلقوا هذا المصطلح عليهومن ذلك ماورد فى انجيل متى (٢٦٠٣٦، ٤٠٦) كقـول رئـيس الكهنة له (هل انت المسيح ابن الله ٠) او)كقول الشيطان ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسـفل) ٠ فـاللفظ لـم يقصده المسيح عليه السلام بمعناه الحرفى كماهو واضـح من رده على اليهود واخبرهم بانه ليس ابنا لللالهى ذلك ان لفظ الاله اطلق على عامة الناس ايضـا الاتقـراون فـى ناموسكم انى قلت انكم الهة ٠

---

[6] القاب المسيح ص٢٨ ٠ القس منيس عبد النور ٠

**واما الزعم بانه الها لانه صرح بانه ليس من العالم فهو مرذود ايضا ذلك لانه عليه السلام قال مثل هذا القول فى حق تلاميذه ومقصوده انهم مثله ليسوا طلاب دنيا وانما طلاب الاخرة ورضاء الله تعالى وهذا مجاز شائع فى الالسنة يقال للزهاد والصلحاء انهم ليسوا من الدنيا كما يقال فلان من رجال الاخرة ٠[7]

*والنصارى لما لم يعلموا أنهم على الحق نكلوا عن المباهلة وقد قال عقب ذلك (إن هذا لهو القصص الحق وما من لا إله إلا الله) تكذيبا للنصارى الذين يقولون هو إله حق من إله حق فكيف يقال أنه أراد أن المسيح فيه لاهوت وناسوت وأن هذا هو الناسوت فقط دون اللاهوت وبهذا ظهر الجواب عن قولهم ٠قال في موضع آخر(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم٠٠) فأعنى بقوله عيسى أشار الى البشرية المأخوذة من مريم الطاهرة لأنه لم يذكر

---

[7] راجع اظهاوزر الحق رحمت الله الهندى ج٢ ص٤٨ ٠

الناسوت ها هنا اسم المسيح إنما ذكر عيسى فقط فإنه يقال عيسى هو المسيح بدليل أنه قال (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ...)فأخبر أنه ليس المسيح إلا رسولا ليس هو بإله وأنه ابن مريم والذي هو ابن مريم هو الناسوت وقال (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكوَن عبدا الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا.).

وقال تعالى (وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون) . وقال تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا .)

*أن ما ذكروه من موته قد بينا أن الله لم يذكر ذلـــك وأن المسيح لم يمت بعد وما ذكروه من أنه صلب ناسوته دون لاهوته باطل من وجهين:-

١- إن ناسوته لم يصلب وليس فيه لاهوت وهــم ذكـــروا ذلك دعوى مجردة فيكفي في مقابلتها المنع .

الوجه الثالث :٠- ولكن نقول في الوجه الثالث إنهم في اتحاد اللاهوت بالناسوت يشبهونه تارة باتحاد الماء باللبن وهذا تشبيه اليعقوبية وتارة باتحاد النار بالحديد ،أو النفس بالجسم وهذا تشبيه الملكانية وغيرهم ومعلوم أنه لا يصل إلى الماء إلا وصل إلى اللبن فإنه لا يتميز أحــدهما عــن الآخر وكذلك النار التي في الحديد متى طرق الحديــد أو بصق عليه لحق ذلك بالنار التي فيه والبــدن إذا ضـــرب وعذب لحق ألم الضرب والعذاب للـــنفس فكـــأن حقيقـــة تمثيلهم يقتضي أن اللاهوت أصابه ما أصاب الناسوت من إهانة اليهود وتعذيبهم وإتلافهم له والصلب الـــذي ادعـــوه وهذا لازم على القول بالاتحاد فإن الاتحاد لـــو كـــان مـــا

يصيب أحدهما لا يشركه الآخر فيه لم يكن هنا اتحاد بل تعدد

الوجه الرابع :-

أن هؤلاء الضلال لم يكفهم أن جعلوا إله السموات والأرض متحدا ببشر في جوف امرأة وجعلوه له مسكنا ثم جعلوا أخابث خلق الله أمسكوه وبصقوا في وجهه ووضعوا الشوك على رأسه وصلبوه بين لصين وهو في ذلك يستغيث بالله ويقول إلهي إلهي لم تركتني ٠وهم يقولون الذي كان يسمع الناس كلامه هو اللاهوت كما سمع موسى كلام الله من الشجرة ويقولون هما شخص واحد ويقول بعضهم لهما مشيئة واحدة وطبيعة واحدة ،والكلام إنما يكون بمشيئة المتكلم فيلزم أن يكون المتكلم الداعي المستغيث المصلوب هو اللاهوت هو المستغيث المتضرع وهو المستغاث به وأيضا فهم يقولون إن اللاهوت والناسوت شخص واحد فمع القول بأنهما شخص واحد إما أن يكون مستغيثا وإما أن يكون مستغاثا به وإما أن يكون

داعيا وإما أن يكون مدعوا فإذا قالوا إن الداعي هو غير المدعو لزم أن يكون اثنين لا واحدا وإذا قالوا هما واحد فالداعي هو المدعو٠

الوجه الخامس:- أن يقال لا يخلو الأمر ان يقولوا إن اللاهوت كان قادرا على دفعهم عن ناسوته وإما أن يقولوا لم يكن قادرا فإن قالوا لم يكن قادرا لزم أن يكون أولئك اليهود أقدر من رب العالمين وأن يكون رب العالمين مقهورا مأسورا مع قوم من شرار اليهود وهذا من أعظم الكفر والتنقص برب العالمين وهذا أعظم من قولهم إن لله ولدا وإنه بخيل وإنه فقير ونحو ذلك مما سب به الكفار رب العالمين ٠

* وإن قالوا كان قادرا فإن كان ذلك من عدوان الكفار على ناسوته وهو كاره لذلك ،فسنة الله في مثل ذلك نصر رسله المستغيثين به٠ فكيف لم يغث ناسوته المستصرخ به ؟هذا بخلاف من قتل من النبيين وهو صابر فإن أولئك صبروا حتى قتلوا شهداء والناسوت عندهم استغاث وقال

/إلهي إلهي لماذا تركتني/ وإن كان هو قد فعل ذلك مكـــرا كما يزعمون أنه مكر بالشيطان وأخفى نفسه حتى يأخـــذه بوجه حق فناسوته أعلم بذلك من جميـــع الخلـــق فكـــان الواجب أن لا يجزع ولا يهرب لما في ذلك من الحكمـــة وهم يذكرون من جزع الناسوت وهربه ودعائه ما يقتضي أن كل ما جرى عليه كان بغير اختياره٠ ويقول بعضـــهم مشيئتهما واحدة فكيف شاء ذلـــك وهـــرب ممـــا يكرهـــه الناسوت بل لو يشاء اللاهوت ما يكرهه كانا متباينين وقد اتفقا على المكر بالعدو لم يجزع الناسـوت كمـــا جـــرى ليوسف مع أخيه *

واما معجزات عيسى عليه السلام فلا تفي بكونه الها فقـــد أحيا بإذن الله تعالى حالات معدودة وان كان أحيا لعـــاذر

---

* اسم الكتاب :: جواهر القرآن
اسم المؤلف :: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي
ولادة المؤلف :: ٤٥٠وفاة المؤلف :: ٥٠٥
دار النشر :: دار إحياء العلوم مدينة النشر :: بيروت
سنة النشر :: ١٩٨٥رقم الطبعة :: الأولى
عدد الأجزاء :: ١اسم المحقق :: د.محمد رشيد رضا ص٣٢٣

واقامه فقد اسند الفعل الى الله تعالى يدل القول على ذلــك ايها الاب اشكرك لانك سمعتى لى وانا اعلم انك فى كــل حين تسمع لى ٠ وكذا بين الغاية والعلم بارساله ليؤمنــوا انك ارسلتنى ٠٠٠٠

وتقول الاناجيل انه احيا مدة حياته ثلاثة اشخاص اين هذا من حزقيال الذى احيا الوفا كما يصرح الاصحاح الســابع والثلاثون من سفره اليس اولى من عيســى بالالوهيــة ٠ وكذا ايليا احيا ميتا ولئن كان عيسى عليه السلام قد مشي على الماء فان موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحــر فانفلق وصار فيه طلارق عبر منها جميع قومه واتــبعهم فرعون بجنوده ثم فجر من صخرة اثنتى عشرة عينا لكل سبط من بنى اسرائيل عين ٠ ومع كل هذاه الأمــور فلــم يكونوا الهى ولا ادعوا الالوهيه ٠٠ [٧]

---

[٧] تحفة الاريب فى الردعلى اهل الصليب ص٨٤ ٠

بطال التثليث من خلال المناظرة التقريرية بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس بفندر⊗

جاءت كتب العهدين القديم والجديد تدعو إلى الوحدانية وتؤكدها جاء في سفر التثنية اسمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشى في الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك

⊗ اسم المؤلف :: رحمت الله بن خليل الله بن الحكم الهندي
ولادة المؤلف :: ١٢٣٣وفاة المؤلف :: ١٣٠٨
دار النشر :: مطبعة الجبلاويمدينة النشر :: القاهرة
سنة النشر :: ١٤٠٥رقم الطبعة :: الأولى
عدد الأجزاء :: ١اسم المحقق :: د. محمد عبد الحليم مصطفى أبو السعد

وأكتبها على قوائمك أبواب بيتك وعلى أبوابك الرب الهك تتقى وإياه تعبد وبإسمه تحلف وجاء في إنجيل مرقس أن أحد الكتبة سأل عيسى عليه السلام أية وصية هي أول الكل فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي أسمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيدا عن ملكوت الله وجاء في إنجيل متى لأنه مكتوب للرب إلهك تسجدوا إياه وحده تعبد ويقول مرقس عن عيسى عليه السلام وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل

لأرث الحياة الأبدية فقال له يسوع لماذا تدعونني صـــالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله أنت تعرف الوصايا لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تسلب أكرم أباك وأمك فأجاب وقال له يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتي فنظر إليه يسوع وأحبه وفي إنجيل يوحنا الله لم يره أحـــد قط ويشهد لي الأب الذي أرسلني فقالوا له أين هو أبـــوك فأجاب يسوع لستم تعرفونني أنا ولا أبي لـــو عرفتمـــوني لعرفتم أبي أيضا ومع هذه النصوص الصـــريحة التـــي تدعو إلى الوحدانية يقول النصـــارى بالتثليـــث رغـــم أن عيسى عليه السلام لم يقل به ولم يدع إليه بل قال بالتوحيد ودعا إليه وبهذا ترى أن هذه العقيدة دخيلة على ما جاء به عيسى عليه السلام وما دعا إليه وأن أول من دعـــا إلـــى التثليث وجعله عقيدة هو شاول بولس وذلك في قوله نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس ومعكم أجمعين ويعلق القس حبيب سعيد على هذا النص بقولـــه هل نحن في حاجة للروح القدس ما دام لنا الله إن بـــولس

يفترض عقيدة الثالوث كأنها قضية قد سلمت بها الكنيسة منذ البداية ويوضح بيرى ما أدخله بولس في المسيحية من فلسفات الأمم فيقول كان عيسى يهوديا وقد ظل كذلك أبدا ولكن شاول بولس كون المسيحية على حساب عيسى فشاول هو في الحقيقة مؤسس المسيحية وقد أدخل بولس على ديانته بعض تعاليم اليهودية ليجذب له العامة من اليهود كما أدخل صورا من فلسفة الإغريق ليجذب اتباعا له من اليونان فبدأ يذيع أن عيسى منقذ ومخلص وسيد استطاع الجنس البشري بواسطته أن ينال النجاة وهذه الإصطلاحات التي قال بها بولس كانت شهيرة عند كثير من الفرق وبخاصة في متراس وكابولى فانحاز اتباع هذه الفرق إلى ديانة بولس وعمد كذلك ليرضى المثقفين اليونان فاستعار من فلاسفة اليونان وبخاصة الفيلسوف فيلوا فكرة اتصال الاله بالأرض عن طريق الكلمة أو ابن الأله أو الروح القدس ويقول جوتيه أن المسيحية تشربت كثيرا من الآراء والأفكار الفلسفية اليونانية فاللاهوت

المسيحيى مقتبس من العين الذي صبت فيه الأفلاطونيــة الحديثة ولذا نجد بينهما مشابهات كثيرة وأما كامل نخله فيتحدث عن الديانة المصرية القديمة مشيرا إلى ما ساهمت به أو إلى ما اقتبس منها للمسيحية فيقول كانــت الديانــة المصرية القديمة قائمة في أول نشأتها على عبــادة الإلــه الواحد تثلث فيه الصفات والأعمال بأشــكال عــدة عبــده العامة فيما عبد كآلهة تاركون حقيقتها الأصــلية الشــاملة للتوحيد والتثليث وهو بهذا يشير إلا أن المسيحية القائمة الآن على التوحيد والتثليث والذي يعتبرها حقائق أصــلية وشاملة ثم يؤكد هذا بقوله كــان المصــريون يؤمنــون بثالوث مقدس لأن الألوهية المصرية مع وحدانيتها تمثــل شكل ثالوث وهذا الثــالوث يتكــون مــن أب وأم وابــن والثالوث المصري الأوحد هو الممثل لأزريــس وأزيــس زوجته وهوريس ابنها وهذا الثالوث ه الاله الأعظم لجميع مقاطعات مصر وقد كان الهنود يؤمنون بالتثليــث أيضــا وكان يمثل عندهم في براهما وفيشنو وسيفا وبهذا نجــد

أن المسيحية أخذت من المـذاهب الفلسـفية والمعتقـدات الوضعية القديمة التي كانت منتشرة بـين الأمـم آن ذاك وظلوا يتخبطون في معتقداتهم حتـى اعتنـق المسـيحية قسطنطين امبراطور القسطنطينية وأصبحت الذي الرسمي للدولة عقد مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ م الذي وضع فيه الجزء الأول من قانون الإيمان وقد جاء فيه بالحقيقة نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل خالق السموات والأرض مـا يرى وما لا يرى نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابـن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور إله حق من إلـه مساو للآب في الجوهر وفي مجمع القسـطنطينية سـنة ٣٨١ م أكملوا قانون الإيمان وقالوا نؤمن بالروح القـدس الحق المنبثق من الآب المسجود لـه والمجـد مـع الآب والإبن وهكذا نجد أن المعتقدات المسيحية أصبحت قانونا وضعيا مأخوذا به وملزما لكل من اعتنق هذا الدين وليست هذه المعتقدات واردة عن كتب سماوية أو مـأخوذة عمـا وجد في الأناجيل من دعوة إلى التوحيد ولذلك فإنك تجـد

في الأناجيل الكثير من الأدلة العقلية والعلمية التـــي تـــدل على التوحيد وتؤكده وتنفى التثليث وتنبذه وستأتي بشـــيء من هذه الأدلة من كتاب إظهار الحق للشـــيخ ال بعـــض البراهين العقلية

* إذا ثبت الإمتياز الحقيقي بين الأقانيم فالأمر الذي حصل به هذا الإمتياز إما أن يكون من صفات الكمال أو لا يكون فعلى الشق الأول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا فيه بينهم وهو خلاف ما تقرر عندهم أن كل أقنوم مـــن هـــذه الأقانيم متصف بجميع صفات الكمال وعلى الشق الثـــاني فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست مـــن صـــفات الكمال وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه

* الإتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناموس إذا كان حقيقيا لكان أقنوم الإبن محدودا متناهيا وكل ما كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا وكل ما كان كـــذلك كـــان اختصاصـــه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر وكل ما

كان كذلك فهو محدث فيلزم أن يكون أقنوم الأبن محـــدثا ويستلزم حدوثه حدوث الله

* لو كان الأقانيم الثلاثة ممتازا بإمتياز حقيقي وجب أن يكون المميز غير الوجوب الذاتي لأنه مشترك بينهم ومـــا به الإشتراك غير ما به الإمتياز فيكون كل واحـــد مـــنهم مركبا من جزأين وكل مركب ممكن لذاته فيلزم أن يكون كل واحد منهم ممكنا لذا تعض البراهين في إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام

١ –في العدد الثالث من الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في خطاب الله عـــز وجـــل وهكذا وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفـــوك أنـــت الإلـــه الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته فيبين عيســـى عليه السلام أن الحياة الأبدية عبارة عن أن يعرف النـــاس أن الله واحد حقيقى وأن عيسى عليه السلام رسوله وما قال أن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتـــك ثلاثـــة أقـــانيم ممتازة بإمتياز حقيقي وأن عيسى إنسان وإله أو أن عيسى

إله مجسم ولما كان هذا القول في خطاب الله في الــدعاء فلا إحتمال ههنا للخوف من اليهود فلو كان إعتقاد التثليث مدار النجاة لبينة وإذا ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتــا أبديا وضلالا بينا البتة والتوحيد الحقيقـــي ضـــد التثليـــث الحقيقي وكون المسيح رسولا ضد لكونه إلها لأن التغـــاير بين المرسل والمرسل ضروري وهذه الحياة الأبدية توجد في أهل الإسلام بفضل الله وأمــا غيــرهم فــالمجوس ومشركو الهند والصين محرومون منها لإنتفاء الإعتقادين فيهم وأهل التثليث من المسيحيين محرومون منها لإنتفــاء الإعتقاد الأول واليهود كافــة محرومــون منهــا لإنتفــاء الإعتقاد الثاني

٢- في الإصحاح التاسع عشر من إنجيل متى العــدد ١٦ وإذا واحد تقوم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعلم لتكون لي الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله فهذا القول يقلع أصل التثليث

لأنه مارضى تواضعا أن يطلق عليه لفظهعض البـــراهين
في إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام
*في العدد الثالث من الإصحاح السابع عشر من إنجيـــل
يوحنا قول عيسى عليه السلام في خطاب الله عـــز وجـــل
وهكذا وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفـــوك أنـــت الإلـــه
الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته فيبين عيســـى
عليه السلام أن الحياة الأبدية عبارة عن أن يعرف النـــاس
أن الله واحد حقيقى وأن عيسى عليه السلام رسوله وما
قال أن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتـــك ثلاثـــة أقـــانيم
ممتازة بإمتياز حقيقي وأن عيسى إنسان وإله أو أن عيسى
إله مجسم ولما كان هذا القول في خطاب الله في الـــدعاء
فلا إحتمال ههنا للخوف من اليهود فلو كان إعتقاد التثليث
مدار النجاة لبينة وإذا ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد
الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتـــا
أبديا وضلالا بينا البتة والتوحيد الحقيقـــي ضـــد التثليـــث
الحقيقي وكون المسيح رسولا ضد لكونه إلها لأن التغـــاير

بين المرسل والمرسل ضروري وهذه الحياة الأبدية توجد في أهل الإسلام بفضل الله وأما غيرهم فالمجوس ومشركو الهند والصين محرومون منها لإنتفاء الإعتقادين فيهم وأهل التثليث من المسيحيين محرومون منها لإنتفاء الإعتقاد الأول واليهود كافة محرومون منها لإنتفاء الإعتقاد الثاني

٢- في الإصحاح التاسع عشر من إنجيل متى العدد ١٦ وإذا واحد تقوم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعلم لتكون لي الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله فهذا القول يقلع أصل التثليث لأنه مارضى تواضعا أن يطلق عليه لفظالصالح ولو كان إلها لما كان لقوله معنى ولكان عليه أن يبين لا صالح إلا الآب وأنا والروح القدس ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة وإذا لم يرض بقول الصالح فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث التي يتفوهون بها في أوقات صلاتهم ربنا

وإلهنا يسوع المسيع لا تضيع من خلقت بيدك حاشا جنابه أن يرضى بها

٣- في العدد السابع عشر من الإصحاح العشرين من إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام في خطاب مريم المجدلية هكذا لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم فسوى بينه وبين الناس في هذا القول أبي وأبيكم وإلهى وإلهكم لكيلا يتقولون عليه الباطل فيقولوا أنه إله أو ابن اله فكما أن تلاميذه عباد الله وليسوا بأبناء الله حقيقة بل بالمعنى المجازي فكذلك هو عبدالله وليس بابن الله حقيقة ولما كان هذا القول بعد ما قام عيسى عليه السلام من الأموات على زعمهم قبل العروج بقليل ثبت أنه كان يصرح بأني عبدالله إلى زمان العروج وهذا القول يطابق ما حكى الله عنه في القرآن المجيد ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم و في العدد الثامن والعشرين من الإصحاح الرابع عشر من إنجيل

يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا أن أبي أعظم مني ففيه أيضا نفي الألوهية لأن الله ليس كمثله شيء عن أن يكون أعظم منه

٥ –في العدد الرابع والعشرين من الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني ففيه أيضا تصريح بالرسالة وبأن الكلام الذي تسمعونه وحي من جانب الله

* في الإصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى أقول المسيح عليه السلام في خطاب تلاميذ هكذا ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح فهنا أيضا صرح بأن الله واحد واني معلم لكم .

نحل معاصرة

• أولا:- البهائية • ثانيا :- القاديانية

*قبل أن نتكلم عن فرقة البهائية نشيرهنا إلى أسلوب ومنهج أرباب الفكر الباطنى فى الدعوة كما أشار إلىذلك حجة الإسلام ومن تبعه فى هذا النهج فنقول وبالله العون والتوفيق .

طرق الباطنية فى الدعوة

من المعلوم أن لكل انسان منهجه الخاص الذى يسلكه فى الحياة،وكذا له طريق معين يسترشد به فى دعوته خاصة.إذا كان من أهل الاختصاص كأن يكون من علماء الدين فلكل قوم هاد،ولكل وجهة هو موليها،وإذا كان طريق القرآن الكريم واضحا فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنه كما اخبر المولى عزوجل عن دعوة الانبياء متمثلة فى سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم ٠يقول المولى عزوجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ٠٠٠٠٠)[1] يقول تعالى (آمرا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة قال ابن جرير وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى وقوله وجادلهم بالتي هي أحسن أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب كقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم الآية فأمر تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين

---

[1] سورة النحل (١٢٥)

بعثهما إلى فرعون في قوله فقولا له قولا لينـا لعلـه يتذكر أو يخشى وقوله إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله الآية أي قد علم الشقي منهم والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم إلى الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات فإنه ليس عليك هداهم إنما أنت نذير عليك البلاغ وعلينا الحساب)٠[٢]

واذا كانت دعوة الإسلام واضحة لاتعرف المواربـة والزيغ فما هو الأسلوب الذى دعا إليه الباطنية ٠

أولا:- *الذوق والتفرس*

يقال: هو يَتَفَرَّس إذا كان يَتَثَبَّـتُ وينظُـر. وفـي الـحديث: أن رسولُا، عَرَض يوماً الـخيلَ وعنـده

(2)تفسير ابن كثير ج: ٢ ص: ٥٩٢

عُيَيْنة ابن حِصن الفَزاري فقال له: أنا أعلم بالخيل، منك، فقال عُيينة: وأنا أعلم بالرجال منك، فقال: خيار الرِّجال الذين يَضَعُون أسيافهم على عَواتِقِهم، ويَعْرُضُون رِماحهم على مناكب خيلهم من أهل نجد، فقال النبي: كذبتَ؛ خيارُ الرجال أهل اليمن، الإيمان يَمانٍ وأنا يَمانٍ، وفي رواية أنه قال: أنا أَفْرَسُ بالرجال؛ يريد أَبْصَرُ وأَعْرَفُ. فالتفرس يعتمد عى حدة الذكاء من الداعية فمن شرط الداع ان يكون قويا على معرفة من يجوز الطمع فيه واغواءه ومن لامطمع فيه فلا يطرق الداعية اصواته فى بيت فيه سراج او فى ارض سبخة لان دعوته حينئذ لافائدة منها فهو يستولى ويستحوذعلى ضعاف الإيمان .[١]

---

[1]- لسان العرب ج: ٦ ص: ١٦٠

ثانيا :-• التأنيس:

وهو من الانس وفيه يعرف الباطنى المدخل الصحيح للمدعو فان كان من اصحاب ا لخلاعة والمجون جاءه من هذا الباب وفتح له باب اللذات علـــى مصــــراعيه وربما ساعده واغراه كما نرى لدى ارباب المخدرات وتجارها وكيف يستقطبون اليهم الشباب الضائع والذى لاهدف له ٠٠٠الخ وان كان من ارباب العبادة حمله على الزهد والعبادة ٠٠٠الخ فيقيم المدعو اكثـــر مـــن عام يمعن وينظر صبر المدعو ويصفح امره [١]

---

(١) راجع كشف اسرار الباطنية ص ٢٣

التشكيك :

وبعد تعرف تام على المدعو يبدأ الباطنى فى بث سمومه بتشكيك المدعوفى اصول دينه فيسأله المدعو عن الحقيقة فيعزيه الى الامام الذى يعلم اسرار العلوم والعقائد فهو من القليل الذين قال الله فيهم (وما امن معه الاقليل)[٢]وقال عنهم ايضا (وقليل من عبادى الشكور)[٣]فالاقل من الاكثر الذين لاعقول لهم وبذلك يقع المخدوع فى رباطهم ويقف من العبادات على مبد أ الراحة والاباحة ٠

الربط :- عندما يذهل المدعو ويقف عقله عند الامر الظاهرى فهو يحتاج دوما الى معرفة الامر الباطنى

(2) سورة هود الاية ٤٠

(3) سورة سبأ الاية ١٣

للمسالة التى يريد معرفتها وبذلك يكون الربط قد وقع اثره وبان تأثيره على المدعوفاى مسألة لايقنـــع فيهـــا بالرؤية التعبدية مثلا ولكنه يريـــد معرفـــة أســـرارها فعندئذيؤخذعليه الميثاق بعدم افشاء هذه الأسرار التى نطق بها الإمام .

<u>التدليس</u> :- :- وهو ادعاؤهم موافقة اكابر العلمـــاء لاقوالهم وبذلك يزداد المدعو اطمئنانا فعلم الظاهر فيه العذابوعلم الباطن فيه النجـــاة وفيـــه يقـــول لمـــولى عزوجل(فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)[١] .وقوله (ذروا ظاهر الأثم وباطنه) []وقوله (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر

---

[1] سورة الحديد ؛

[] سورة الانعام ١٢ لا .

منها وما بطن) [1] والاستشهاد ليس فى محله كما نعلم وبذلك يكون المدعو قد دلس عليه حقيقةالامر وقد اخذعليه الميثاق الايفشى لهم سرا فى قبل ذلك تحول الى طريق الزنادقة وإن رفض باطلهم كتمه عليهم لأنه حلف على الكتمان .

التأسيس : وهى مرحلة تمهيدية للتعاليم الباطنية

الخلع :- وهو خلع المدعو من شريعة الإسلام الى باطلها والاطمئنان إلى إسقاط الأعمال البدنية .

السلخ:- وهو انسلاخ المدعو كلية من دينه وبذلك يسير وراء التفسير الباطنى لكل ما يعرض له فنراه لايصلى ولايحج ولايصوم ٠٠٠الخ لان الحج مثلا معناه زيارة

---

[1] سورة الاعراف آ: ٣٣

الإمام وإدمان خدمته فهو فى جوار الامام فلاحج عليه فالناس لاتفهم الاسرار الفعلية للعبادات والسعى بين الصفا والمروة معناه موالاة الائمة السبعة والصلاة والزكاة سبعة احرف دليل على محمد وعلى لانهما سبعة احرف فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلى فمن تولاهما فقد أقام الصلاة واتى الزكاة ..الخ[١]. وهكذا يتبين لنا أن اساس هذه الدعوة الباطنية اسقاط وابطال الدين وذلك بالعمل على ابطال الشريعة وإباحة المحرمات وسبيل ذلك كله التأويل الباطنى .وقد سارت طوائف من ارباب التصوف

---

[1] راجع كشف اسرار الباطنية . للشيخ محمد بن مالك بنابى الفضائل ./وتحقيق محمد عثمان الخشت ص ٢٤ ط/ مكتبة ابن سينا ..

الفلسفى وراء هذا التأويل الباطنى[*] ناهيك عن الدعوة الصارخة الى التشكيك فى مكانة الانبياء فهم اقل رتبـــه من الائمة المستورين • ولذلك يدعون ان لله تعالى امر أن يختار من امته افضلهم ويعلمه شطر ما اطلع عليـــه من أنوار العلم الباطنى الذى أمر بكتمه عـــن النـــاس الاعن وصيه فاختار عليا واخبره بذلك واســـتكتمه الا يعلم احدا الامن يخلفه من الائمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك الى محمد بن اسماعيل ٠٠[1])

---

[*] لقد كان سلف الصوفية مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين بالحلول والهية الائمة فاشرب كل واحدمن الفريق مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقولهم وظهر فى كلام المتصوفة القول بالقطب ٠٠٠٠٠الخونما هو مأخوذ من كلام الشيعة الرافضة راجع المقدمة ابن خلدون ص٤٠٣ –

[1] راجع من ثمار الشيعة ص٤١ نقلا عن البرهان فى معرفة عقائد اهل الاديان ص٤٧

وهذه الفرق الباطنية، ا قال عنهم الإمام الغزالي وغيره: ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض، وقال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية: إنهم أكفر من اليهود والنصارى، وذلك لإنكارهم قطعيات الإسلام وأساسياته، وما علم منه بالضرورة.
ومثلهم في عصرنا: البهائية، التي هي دين جديد قائم برأسه، ويقاربهم القاديانية التي جاءت بنبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم الذي ختم الله به النبيين.

البهائية فى سطور

١٢٦٠هـ- ١٨٤٤م

مؤسس المذهب

هو بهاء الله – الملقب ميرزا حسين على نورى المولود فى بلدة نور من أعمال مازندران فىالثانى عشر من نوفمبر ١٨١٧م(بإيران)* وهو اخو ميرزا يحي الملقب بصبح ازل لابيه ٠اعتنق هذا المذهب الجيد فى الثلاثين من عمره بل انه أصبح من اهم مريدي الباب وخلف الباب فى رئاسته وتم سجنه عقب محاوله اغتيال الشاة ثم نفى واستقر ببغداد سنة ١٨٥٢م وفيها جهر باراء جديدة وغريبة وعاش عيشة النساك خارج السليمانية حيث وضع اسسس دعوته فى ارساء دين البهائية الجديد ٠وتم احتجازه فى اورنه ثم

فى عكا سنة ١٨٦٨ وفيها كان منقلبه سنة ١٨٩٢م فى التاسع والعشرين من مايو مخلفا ابنه الاكبر عباس افندى الملقب بعبد البهاء زعيما روحيا لتلك الفرقة ([أ]) وتشير الوسوعة الميسرة الى رعاية الاستعمار الانجليزى واروسى واليهودية العالمية لهذا المذهب بهدف افساد العقيدة الاسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الاساسية (٠[ب])

أهم آراء البهائية

*تأويل القران الكريم تأويلا يفهمه أرباب الفكر الباطنى او أرباب البهائية ومحاولة اقناع الناس بمذهبهم ٠

[أ] راجع دائرة المعارف الاسلامية محمد فريد وجدى ج٦-ص ٢١٥ وما بعدها ٠

[ب] الوسوعة الميسرة فى الاديان والمذاهب المعاصرة ص ٦٢ وما بعدها ٠ -الرياض ١٩٨٩م ٠

* اسقاط التكاليف الشرعية الصحيحة المأمور بها من لدن النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ٠

*القول بتطور الشريعة وتتجددها لتطور ألازمان وان شئت قلت علمانية تدعو لفصل الدين عن شئون المجتمع ٠

* إلغاء الجهاد ومقاومته بشتى السبل حتى فى مواجهة الغاصبين لدول الاسلام وقد ناهضوادعوة السلطان عبد الحميد باعلان الجهاد الاسلامى فى مواجهة اعداء الدولة العثمانية ٠

*القضاء على اللغة العربية والدعوة الى اللغة النورانية وذلك قضاء على القران ولغته فيصبح

المسلم بل هوية وتمزيق الصلة بين حاضلر المسلمين وميراثهم الخالد ٠

٠*فتح باب النبوة على مصراعية ومذلم من خـــلال ادعاء النبوة والدعوة إلى دين جديد يقرره البهاء وفيه متابعة للماسونية ومنهمج اليهود والايدلوجية التلمودية ٠

*الدعوة إلى السلام العالمى المقنع والـــذى لايهــدف للحفاظ على الأرواح البشــرية واحتــرام الحقــوق والواجبات التى تحفظ الكليات الخمس للمسلم وانمـــا هى اثواب ومسوح من الكذب والنفاق يتستهدف بقاء وأنشاء دول كزرع أصيل ومنب جذرى بين العــرب ومنه دعوة الصهيونية العالمية بالسيطرة على العالم ٠

*الدعوة الى الاباحية الأخلاقية وذلــك مــن خــلال الاباحية المطلقة للمرأة واتخاذها متعة وأداة وذلك فى ضوء فلسفة اللذة ألخ ما تعرفه مــن أشــياء هــدفها ومقصودها هدم كيان الأسرة وطمس معالمها فتصبح الامور فوضى بلا ضابط وبلا راع ٠

*الدعوة الى مؤازة وتنمية الصهيونية العالميــة مــن خلال تلك الجماعات الباطنية ولذا اوعزت الى يهــود ايران بالانضمام تحت لواء هــذه الحركــة بصــورة جماعية ففى طهران دخل فيها ١٥٠ يهوديا وفى همدان ١٠٠ يهودى وفى كاشان ٥٠ يهوديا وفــى كلبــا ٨٥ يهوديا ٠ ويكفى أن نعلم أن الدعاية اليهودية ســخرت كتابها للدفاع عن تلك المذاهب الباطلة واضفاء الجانب البطولى على هؤلاء الاشخاص ومــن دلالات هــذا

الأمر أيضا ان الميرزا البـاب كـان قارئـا للتـوراة (المحرفة) طوال فترة سـجنه الـى جانـب العقائـد المختلفةلا والتىتهدف للخروج عن الـدائرة البشـرية ،ومن نحو وصف المولى عزوجـل بالماديـة وأنـه لااسماء له ولاصفات له ولاأفعال له وكيف يتأتى منـه الفعل وهنالك مظهر متجلى له وناطق عنه وهو البهاء فهو مظهر الله الاكمل وهو الموعود[ث] ، بل انـه هـو الخالق بكلمته كل شئ ،كما ذهبوا الى الحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات والثواب والعقاب انما يكون للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال ،

[ث] راجع الاسلام والمؤامرات اليهودية محمد زكى الدين محمد قاسم ص ١٨٢ ،

فالبهائية يستمدون صفات الخالق من اســـاس العقيــدة الباطنية التى ترى ان لكل شئ ظاهرا وباطنا وان هذا الوجود مظهر من مظـــاهر الله وان الله هــو النقطـــة الحقيقة ٠ وكل مافى الوجود مظهر له بينما الوجود فى نظر المسلمين مخلوق للاله تعالى واما عنـــد البابيــة والبهائية فانه صفة تدل على التاثير والحياة ومن هــذه الناحية الاعتقادية يبنون كل مظاهر العمل والعبادة على انها امور ظاهرية تعبر عن امـــر بـــاطنى ٠* جــذور يهودية وبوذية وبرهمية وزرادشتية ومزدكية وشــيعية وفارسية وعن الأولى يخبرنـــا د/أحمــد شــلبى الـــى التلاصق التام بين دعوة البهائية وأسس اليهودية مـــن

---

* راجع الملل والنحل –الشهرستانى ص٥١ وما بعدهالا ت سيد كيلانى ط دار الجيل ١٩٨٦م

كونهم قد عاصروهم فى عكا فاصبحت البهائية وجهـــا
اخر لليهودية وللصهيونية فقد اعلن البهاء وحدة الـــدين
ووحدة الوطن ومات البهاء بموطن اليهود حينذ بعكـــا
ولقد انعمت عليه بريطانيا برتبة فارس مع لقب سير .
وقد اجتمع المجلس الاعلى للطائفة البهائية فى اسرائيل
وانتخب صهيونيا امريكيا اسمه ميسون ليكون رئيســا
روحيا لجميع افراد الطائفة البهائية (ث).

*تقديس العد ١٩ وجعل الشهر تسعة عشر يوما وكـــذا
عدد ايام الشهر والصوم فى الشهر التاسع عشر الـــذى
يللا ايام الضيافة وبقية ايام السنة عندهم تســـمى ايـــام
الهاء وهم يقضون هذه الايام فـــى تبـــادل الزيـــارات
ومواساة الفقراء والضعفاء والايتام وابناء الســـبيل ثـــم

ث مقرنة الاديان احمد شلى ـــى اليهودية .

يصومنو سهرا كاملا أى تسعة وعشرين يومــا يكــون اخرها عيد النيروز اى ١٢ مارس اذار ٠ وأما الصلاة عبارة عن تسع ركعات تصلى فرادى وجماعــة فــى اوقات ثلاثة حين الزوال وفى البكور والاصال تجــاه عكا قبلة لهم وإذا ما فقد المرء الماء فانه لاييميم وانما يكفيه انه يقول بسم الله الأطهر الأطهر خمس مرات ثم يصلى وليست عندهم صلاة جماعة الافى الجنائز واما الحج فهو إلى إلى الدار التى نزل بها بهاء اللله حسين خلال إقامته بالعراق وليس له وقت معين ٠

وأما الزكاة فهى كالزكاة فى الاسلام كما اجــاب عبــد البهاء عنها عند سؤاله ٠

وأما العبادات والشعائر الأخرى كالزواج فهم لايبحيون التعدد كما جاء ففى كتابهم الاقدس وذلك مخافة عــدم

العدل والطلاق مكروه عندهم ،ويزوج البهائى من غيره وكذا العكس بشرط تحرير عقد بهلائى الى جانب العقد الغير بهائى ٠واما الميراث فيتساوى الولد مع البنـــت وفى كافة الحقوق وغيرالبهائى لايرثه وامـــا اعيـــادهم فمنها عيد النيروز وعيد الرضوان ٢١ ابريل الـــى ٢ مليو وهو عيد اعلانه دعوته فى حديقة ارضوان التابعة لنجيب باشا بالعراق وكذا عيد ميلاد مؤسسس الديانـــة وهو اول المحرم من كل عام وعيد ميلاد البهـــاء فـــى الثانى من محرم وكذا عيد اعلان جدعوة الباب علـــى محمد وهو اليوم الخامس من جمادى الاولى ٠ ⊗ ٠

⊗ راجع الملل والنحل ص٥٥ .

*القول بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهمـــا وذردشـــت وامثالهم من حكماء الهند والصين و٠٠٠الخ تلك اشارة الى وحدة الدين الوضعى مع الالهى فهل يستويان ؟

* القول بصلب المسيح عليه الصلاة والسلام ٠

*انكار معجزات الأنبياء وكذا الامور الغيبية كـــالجن والملائكة والجنة والنار ٠

*القول بنسخ دين الباب لشريعة محمد صلى الله عليـــه وسلم وذلك لاعطائة صبغة قدسية فى اقوالـــه وافعالـــه ٠٠الخ كما ان النبوة لم تختم بل مستمرة وقد عارضـــو القران بكتب اخرى ارسو من خلالها جهالتهم وضلالهم ليلبسواعلى الناس دينهم ٠ [ع]

[ع] راجعى الاسلام والتيارات الفكرية المعاصرة د/عابد منصور ص ٦٠ وما بعدها الثانية ٢٠٠٠م ٠

١٠

*تأويل القيامة بظهور البهاء والقبلة هى البيت الذى ولد فيه الباب بشيراز ٠

*راعية متتالية فى ثوب منظم يعلوه صفحة الشاشـــة اسلامية والتى كما حكى القران الكـــريم قولـــه واذا لقوكم قالو ا آمنا واذا خلو عضوا عليكم الأنامل مـــن الغيظ ٠الا فليمت هولا ء بغيظهم طالما ان هنالـــك قلب معلق بربه واعيا ومتفتحا لنهج الله تعالى وبيـــان رسوله صلى الله عليه وسلم ٠

القاديانية

من التيارات التى أرسى دعائمها الاستعمار الانجليزى التيار القاديانى المنسوب الى ميرزا غلام أحمد من قاديان باقليم البنجاب (والذى صرح بأنه غرس غرسته الحكومة الانجليزية)(يقول لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها وقد الفت فى منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر من الانجليز من الكتب والنشرات مالو جمع بعضه الى بعض لملا خمسين خزانه وقد نشرت جميع الكتب فى البلاد العربية ومصر والشام)[١٦] وجاء فى جريدة الفضل نحن نشكر الله الف والف مرة على فتوحات بريطانيا وانها سبب الابتهاج والسرور لأنّ إمامنا أى الغلام

[16] الفكر الاسلامى وصلته بالاستعمار د/ محمد البهى ص ٤٢ ط مكتبة وهبة .

القدياني كان يدعو لفتوحاتها ٠ @فكان قيامه كرد فعـــل لسخط المسلمين ولجذب اندفعاتهم وشحذها فـــي تيـــار ايماني له سمةالاعتقاد والايمان بدلا من ســـمة الفكـــر والمنطق بذلك تصبح الفجوتبين المسلمين اعمق واطول مدى بعد حملة أحمد بـــن عوفـــان الشـــهيد ١٨٨٤٢م وحركة جمال الدين الافغاني ٠ وقد سجل هذا المذهب رسميا في سنة ١٩٠٠م وقد الف كتابا ســـماه بـــراهين الاحمدية صدر الجزء الأوّل منه عام ١٨٨٠م وفيه بين ادعائه للمهدية *

أهم ماينادي به:-

١-القول بهجرة عيسى عليه السلام الى كشمير لينشـــر تعاليم الانجيل وانه مات بعد بلوغه مائة وعشرون عاما ٠ وأن قبره موجودا بها

@ الاسلام والمؤمرات اليهودية محمد زكي قاسم ص ١٦٢ وما بعدها ط دار الدعوة

* راجع الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار د البهي ص ٤١ وما بعدها ط مكتبة وهبه ٠

٢-القول بأنه المهدى المنتظر وادعا ء حلول عيسى محمد فيه على السواء فهو نبى ٠وجاء فى صحيفة الفضل لم يكنفرق بين اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وتلاميذ ميرزا غلام احمد الا ان اولئك رجال البعثة الاولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية وجاء فى المجلد الثلث ميرزا هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو مصدق القران الكريم اسمه احمد ٠

٣-اعتبار الجهاد وسيلة سليمة والقصد منه تقريب شقة الخلاف بين المسلمين والنصارى او ادماج احدهما فى الاخر ٠

٤-العمل على اثارة الفوضى الفكرية فى العالم الاسلامى وقطع الإسلام بماضيه

إعلان مخالفة المسلمين فى كل شي فى الله وفى الرسول وفى الصلاة وفى القرآن وفى الصوم والحج وفى الزكاة ٠

وقد تفرع عنها فرقة لاهور والتى نظرت إلـــى غـــلام احمد على انه مصلح اجتماعى ديني فقط ٠
وقد قرر المجلس الفقهى أنها جماعـــة خارجـــة عـــن الإسلام خروجا كاملا وأن معتنقيها كفار مرتدون عـــن الإسلام وإن تظاهر أهلها بالإسلام إنما هـــو للتضـــليل والخداع ويعلن المجلس ٠٠٠الخ عـــن مكافحـــة هـــذه النحلة الضالة وأهلها فى كل مكان من العالم ٠ □

□ راجع الاسلام والمؤامرات اليهودية ٠ص ١٦٦

فهرس الموضوعات



